إستحمار كوكب الـ FACEBOOK

مينا عادل جيد

إستحمار كوكب الـ Facebook
مينا عادل جيد
تدقيق لغوي : سكون لخدمات الكتب
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: 2018/27111
ترقيم دولي: 978-977-6594-44-9

دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla,pub@gmail,com
FB .Com/Fasla .Pub

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي نوفمبر ٢٠١٨

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

إستحمار كوكب الـ FACEBOOK

كتاب ساخر بالعامية المصرية

مينا عادل جيد

فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

أُهدي هذا الكتاب إلى..
أبي وأمي وإخوتي..

وإهداء هذا الكتاب إلى..

قيمة الحقيقة في زمن "Haha raect"

"بيكدبوا الصدق أما الكدب يتصدق"

الأبنودي

"الفكاهة هي إن تضحك على رجل تزحلق وسقط على الأرض. أما السخرية فهي إن تضحك على الرجل الذي تسبب بسقوطه. هذا هو ما يعطي السخرية تميزها على الفكاهة ويحولها إلى ضرب من الفلسفة"

الكوميدي الروسي، زادورنوف

لماذا الكتاب؟

إيه اللي لماذا الكتاب؟ يعني انت عرفت إجابات كل الأسئلة اللي في حياتك وباقي لك بس سؤال لماذا الكتاب؟ يا بيه خلينا نسأل الأسئلة الوجودية الهامة في الأول.

طب انت تعرف هي عاملة إيه دلوقتي ولا مين هون عليها الوقت، لما جاي عاوز تعرف لماذا الكتاب؟

لماذا الحياة يا بيه؟ وليه مش DMC؟

لماذا أنا ولماذا أنت ولماذا هن يا واعي يا مدردح؟

انت ياللي جاي تعرف لماذا الكتاب، من أين أتيت يا أفندي انت وإلى أين ستذهب؟

ولو "قال لي الوداع" أنا أقوله إيه يا فيلسوف عصرك؟

وهل نعيش لوحدنا في هذا الكون؟

هو الوداع يتقال فيه إيه صحيح؟

هل يمكن توحيد جميع قوى الطبيعة في معادلة واحدة؟

ولو عاوز أطلع رخصة حمل سلاح لمسدس شمع أروح فين؟

كم عدد إجمالي الكائنات الحية الموجودة على كوكب الأرض؟ وهل محسوب فيهم الفرخة البني اللي برقبة عريانة مفيهاش ريش اللي كانت عند تيتة الله يرحمها؟

مين اللي قال الدنيا دي وسية؟ انت ياض اللي قولت صح؟

يا بتاع لماذا الكتاب، هل يمكن للمادة إن تتحول من نطاق غير حي لنطاق حي؟ وقبل كدا المادة اللي أنا شيلتها في تالتة كلية مش فاكر شيلتها فين؟

ليه يا زمان ماسبتناش أبريا ويعني إيه أبريا؟

وكيف يمكننا السفر عبر الزمن عمليًا بتطبيق ميكانيكا الكم؟ وإلا جاوبها صحيح: "جاي في إيه وسافرت في إيه وماريحتش عندنا ليه؟" بيتنا وحش؟ ولا مش قد المقام؟ ولا عندنا براغيت؟

قول لنا يا بتاع لماذا الكتاب، هل الأفضل للبشرية الوصول للقدرة على إيقاف الشيخوخة يومًا ما؟ ولا ياريت سنك يزيد سنتين علشان سنك كدا صغير؟

ممكن حضرتك تقول لي كيف تخزن الذاكرة المعلومات وكيف تسترجعها وليه بيفكروني عينيك ليه بيكلموني عليك ليه بيرجعوني ليك وأسهر لك ليالي ليالي!؟

ولسه جاي عاوز تعرف لماذا الكتاب يا راجل كبر مخك.

لا نتكلم جد بقى، أنا عملت الكتاب دا -ووالله ما أوفر- خوفًا على قيمة الحقيقة، حسيت إن الفيسبوك ابتدى يضيع قيمة الحقيقة مننا بطرق خبيثة مكارة زي اعتبار وجهات النظر حقائق مطلقة، واعتبار الإشاعات حرية تعبير، واعتبار الاستعباط الإستكراد رأي ورأي آخر.

في الحقيقة أنا عندي هاجس من ضياع قيمة الحقيقة وحاسس إن خطر ضياعها بيحاصرنا على الفيسبوك، الإعلام الجديد المتمثل في الفيسبوك شغال غسيل مخ للناس بيخليهم يصدقوا حاجات غير منطقية ماتتصدقش، وبقى المرجع الوحيد الناس اللي بيستاقوا منه الحقيقة المطلقة والمعلومات اللي بيبنوا عليها وجهة نظرهم، بقى الفيسبوك المصدر خلاص بعد ما كان الكتاب، والجرنان، والتلفزيون، تلاقي الواحد بيحكي في أي هتش تقول له: "مين قالك كدا؟" يقول لك: "شوفتها على الفيس" بمنتهى الثقة واليقين والتصديق!

الكاتب إدوارد هنتر بيقول "غسيل المخ هو نظام يعمل على تشوش الدماغ

وتعكير صفوه، فيصبح سهلا تضليل الإنسان ليقبل بأشياء تتعارض مع مبادئه نتيجة التشويش الذي أصاب ذهنه، فيفقد الاتصال بالحقيقة، وتختلط الحقائق والأوهام في نظره، وتبدو له الأولى مكان الأخيرة والعكس صحيح....“

شايف حضرتك الموضوع مرعب ازاي!؟ فكرة محاولة التغييب أو التضليل أو السيطرة على أفكار الفرد الخاصة، بعد كدا التحكم في تصرفاته وأفعاله، وغسيل مخه، وبرمجة عقله من أول وجديد، واللعب بيه، وتلقينه وتشكيل فكره، كل دي طرق خبيثة بيستخدموها بقصد أو بدون قصد لإرباكنا ولخفنتنا وتبديل وإلغاء معتقداتنا وتغيير مفهومنا عن الحقيقة.

التغييب والتضليل دا -إن كان بترتيب وتخطيط من جماعات أو دول أو نتاج مشاكل واضطربات نفسية زي الجنون بالشهرة والسيطرة على الناس من مشاهير الفيسبوك - فهو بيهدف إن يتم تغييبنا علشان يبقى سهل إن يتعمل مننا القاتل والمتطرف والعنيف والفوضوي أو أضعف الإيمان يسهل عليهم إن يعملوا مننا جيل جديد متعاطف مع القاتل والمتطرف، أو يعملوا مننا بيئة ومجتمع يتكون من أفراد مشجعين وحاضنين للقاتل والمتطرف والمخرب والفوضوي. أو استخدام حالة الارتباك وانعدام معايير الحقيقة دي لخدمة سياسية مؤيدة كانت أو معارضة، أو للشهرة غير المستحقة.

ومن الأخر .. بقى دلوقتي محدش بيقدر يسيطر على المعلومات اللي على الفيسبوك أو يغيرها حتى لو كانت معلومات كاذبة، مشاهير الفيسبوك، عرفوا كويس أوي سهولة التأثير على عواطف المستخدمين، اللي بتقدر تعمله بجهد متواضع جدا، وقدام عين المستخدمين نفسهم عادي، من خلال دس التلاعب وسط حكايات البوستات اللي بنقبلها كحقائق - مش آراء - واقعية لا جدال عليها.

بقولك إيه؟.. أنا مش مؤمن بنظرية المؤامرة بالعكس أنا بضحك عليها جدًا وفي الكتاب هنا هنتكلم عنها تحت اسم ”استحمار دخل الماسوني وأنا نايمة شوف قلة أدبه!؟“ ولكن عدم إيماني بنظرية المؤامرة ماينفيش اقتناعي بأن في دول

ومؤسسات وجماعات وطوائف وناس وأفراد بيسعوا إنهم يسيطروا على العقول من خلال الإعلام التقليدي أو الإعلام الجديد "السوشيال ميديا".

وييجي واحد يقول لي يا كابتن ظريف ليه الفيسبوك بالذات؟ هقول له علشان هو دلوقتي أخطر أنواع السيطرة على العقل المدسوسة في وسط التسلية والهزلية والسخرية والهزار، ودي طبيعة الفيسبوك، وسلطته وقوته، أيوة طبعا كلنا حريصين على حماية عقولنا من السيطرة عليها واستحمارها ولكن مش كلنا بنعرف الطرق الخبيثة اللي بيستخدموها المحرضين والفاعلين والمرضى والطماعين لاستحمار عقول الناس، واللي هحاول أوضحها في الكتاب دا، ولذلك بين أيديكم الآن "استحمار كوكب فيسبوك".

أنا مين؟

أنا المدعبساتي!

بص يا سيدي أقدر أقول على نفسي إني «كاتب مدعبساتي» يعني بالبلدي بدعبس في الكتب والناس على إجابات لأسئلتي أو نظريات تساعدني في فهم سلوك الناس في المجتمع دا أو بالأخص المجتمع الجديد اللي هو «كوكب الفيسبوك»، فأنا المدعبساتي اللي بدور على تفسير للي بيحصل، ومتشحتف على حل يوصلنا لبكرة بسلام وأمان، وبما إني مدعبساتي في حالة زي مجتمع الفيسبوك دا فأنا بحاول أكون مراقب جيد لانفعالات وسلوكيات مستخدمي هذا المجتمع الأزرق الجديد الذي يعد أهم حاجة في الأيام الزرقة دي كمان.

وبعد اللت والعجن تقدر تقول عليا "كاتب ساخر" وفي الأساس إعلامي دارس إعلام ودلوقتي أنا طالب في دبلوم الدراسات العليا لدراسة "التنمية الثقافية" في جامعة القاهرة، وبشتغل في مجال الإعلام والتنمية، وأنا دلوقتي مسؤول الإعلام والعلاقات العامة في إحدى مؤسسات المجتمع المدني العريقة في مصر التي تعمل في مجال التعليم والتنمية، وكتبت لعدد من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية، واشتغلت ومازلت بشتغل معد لعدة برامج تلفزيونية شهيرة، وكتبت عدة أفلام وثائقية، وكتبت سيناريو لبعض البرامج الدرامية الكوميدية.

مينا عادل جيد

إيه هو الاستـحمار؟

كلمة "الاستحمار" زي ما حضراتكم شايفين بتتكون من نصين، النص الأول وهو "الاستـ" ودي غير "استـ استـ استلاموا عليكووا" في حكمة الحكيم، لأ "الاستـ" لغويا هي اصطناع وافتعال الشيء فنقول "استـ عطاف" أي افتعال العطف، نقول "استـ عباط "يعني اصطناع العبط، وبنقول "استـ نطاع" يعني افتعال النطاعة وهكذا، والنص التاني من الكلمة هو الحمار ودا كلنا عارفينه ومجربينه.

والاستحمار هو تسخير الإنسان زي ما بنسخر الحمار في الركوب وفي نقل الحاجات من غير ما يسأل الحمار يا عيني أو يفكر هو بينقل إيه ولمين أو مين اللي راكبه، والاستحمار هو تزييف عقل الإنسان ونباهته وإحساسه، وتغيير نباهته الإنسانية ونباهته الاجتماعية دول، وتحويلهم إلى حُمُرية إنسانية وحمرية اجتماعية، وبمجرد تحريف الفرد وبُعده عن مسيرة النباهة الإنسانية والاجتماعية يبقى حمار وشكرًا، ويقع في العبودية، ويمتلك الاستحمار المطلق، والاستحمار برضو هو الاستخفاف بعقل الشخص الذي أمامك والاعتقاد بالذكاء المطلق لنفسك تجاه الآخرين، وأنت في الأساس حمار!

أول من صاغ لقب "الاستحمار" كان الدكتور علي شريعتي في كتابه "النباهة والاستحمار"، وقال فيه إن الاستحمار هو طلسمة الذهن وإلهاؤه عن النباهة الإنسانية والنباهة الاجتماعية زي ما قولنا، وانشغاله بحق أو بباطل، مقدس وغير مقدس، ودا يعتبر تعريف جامع للاستحمار.

وبيضرب علي شريعتي مثل توضيحي لشرح الاستحمار فبيقول لك مثلًا " لو في حريق في بيت، وجه واحد قالك يالا نصلي ونتضرع إلى الله وسيبك من الحريقة مانطفيهاش، فلازم تعرف إن دي دعوة خائن، الآن الاهتمام بأي حاجة غير إطفاء الحريقة في الوقت دا، وعمل أي شيء تاني، هو الاستحمار، حتى لو الشيء التاني دا كان عمل مقدس".

شكل المستحمر زمان اختلف عن شكل المستحمر دلوقتي، زمان كان المستحمر في الشارع أو على القهوة أو في العيلة أو من الأصحاب والجيران، زمان مكانش المستحمر مؤثر أوي، أهو بينتقل في نطاق ضيق، ولكن دلوقتي -ياختي اسم الله- الحمار بقى عنده فيسبوك ومسلح بالعلم والتكنولوجيا وبقى صعب تعرفه أو تسيطر على نشر حمريته.

ممكن تشوف إن الاستحمار دا موضوع يضحكك بس، ولكن في الحقيقة هو خطير جدًا ويخوف أوي، وكل خوفي على الحقيقة يكمن في الاستحمار، الاستحمار بيفتك فتك في الإنسان وبيدمر أفكاره السياسية والإعلامية والثقافية

والاجتماعية، فكرة إن الإنسان بجلالة قدره يتحول لناقل أفكار وإشاعات ويردد كلام بدون تفكير، دي فكرة مهينة ومخيفة جدًا.

واللي يخوفك أكتر إن الاستحمار ماينفعش ينتشر ويؤثر ويبرطع في المجتمع إلا إذا كانت البيئة مهيئة لانتشاره والمزاج العام مرحب بالحمرية، والنفسيات مهزوزة والناس تعبانة في دماغها لدرجة إن حمار يحركهم ويستحمرهم!

الكوكب الأزرق الجديد ‹الـ new media›

في البداية، كدا طبعًا يبقى معندناش قلب لو قولنا إن السوشيال ميديا مالهاش تأثير قوي ومباشر وفوري على الناس، أو إنها مابتقدرش تغيير في آرائهم واتجاهاتهم.. الإنترنت بقى له دور البطولة دلوقتي في تسريع عملية التغير الاجتماعي، من خلال تسهيل التواصل بين الناس في المجتمع، وبالأخص في هذا الكوكب الأزرق الجديد اللي بنتكلم عليه.

وسائل الاتصال الجماهيرية بمفهومها التقليدي اللي كلنا عارفينه اللي زي التلفزيون والراديو والصحف، عملية الإنتاج الثقافي لها عملية معقدة وبتحتاج للعمل فيها خبراء ومحترفين في إنتاج السلع الثقافية علشان تناسب كل جمهور باختلاف خلفياتهم وأذواقهم، وكمان دي عملية بتحتاج مشرط جراح بريطاني أو أمين شرطة اسم الله، لأنها بتتحكم فيها عوامل تانية كتير سياسية واقتصادية وتكنولوجية، ولكن عندك هنا في الإعلام التقليدي ميزة بنت حرام، وهي إنك بترمي وتجري، مش بتحتك بشكل مباشرة مع المشاهد أو المستمع أو القارئ، المستقبل في عملية الاتصال التقليدية مش مسموح له بالتعليق في أغلب الأوقات، وفي الغالب المشاهد أو المستمع بيشوفك وهو بيعمل حاجة تانية فمش مركز معاك أصلًا، أدي التلفزيون بيدعك جنبك لوحده والأم بتعمل أكل والعيال قاعدين قدام التلفزيون آه بس ماسكين الموبايل فاتحين نت وملهيين عن التلفزيون أصلا، (قصفت جبهة التلفزيون أنا كدا) مين اللي بيقصف كل الجبهات ناوو؟

نيجي للسوشيال ميديا بقى أو ما يطلق عليه الإعلام الجديد واللي عملية إنتاج المحتوى فيه بتختلف عن الإعلام التقليدي لأن دا عالم مفتوح ومفيش له حدود أو موانع بين منتج المحتوى والمستقبل أو المستهلك، واللي منتج المحتوى فيه مش مطلوب منه الدقة والمجهود المطلوب من منتج المحتوى التقليدي اللي بتكون محسوبة عليه كل كلمة حتى لو مش هيتفاعل مع المتلقي أو المستقبل

ولكنه لو غلط هيتشعلق، من المجتمع قبل السلطة، من الآخر أهم حاجة بتميز الإعلام الجديد هي "التفاعل" بين اللي بيرسل واللي بيستقبل ينفع ترد ينفع تعترض ينفع تدافع ينفع تشيير ينفع تشتمه ويشوف شتيمتك.

إذن الإنترنت أو الإعلام الجديد هو مجال للحوار، للهات وخد، هات مصدر لأ خد لينك زود معلوماتك لأ خد لينك بيقول عكس الكلام اللي أنت بتقوله، أو إنك تعمل في البوست دا منشن لواحد عاوز يعرف أكتر عن الموضوع اللي لقيته على النت، أو تعمل منشن لحد له علاقة بموضوع البوست يمكن يكون له حق الرد.

في الإعلام الجديد الكل نجوم، الكل لهم معجبين ومتابعين، الكل مفكرين، ممكن أفتح لايف فيديو وأفتح موضوع للنقاش مع المتابعين وأبتدي أرد على أسئلة المشاهدين اللي بتكون ظاهرة تحت الفيديو ودا بمنتهى السهولة والحرية وببلاش، ومفيهاش انتظار، مش زي الإعلام التقليدي بحدد امتى هاخد تليفونات وامتى أقول وقت الحلقة أوشك على النفاذ مفيش نقاش، ممكن أنا كمتابع أخش أكلم الراسل إنبوكس وناخد وندي بشكل ودي ومش ودي لحد الصبح لحد ما نقنع بعض، يعني في الإعلام الجديد مفيش وقت للحلقة.

وعلشان كدا عملية الاتصال في الإعلام الجديد هي عملية عادلة تمامًا في صلاحيات التحكم بين الراسل والمستقبل، فيها قدر متساوي جدًا من السلطة في سير العملية الاتصالية، واللي بتخلي حركة الاتصال بين الراسل والمستقبل متوازنة في صلاحيات التفاعل والمشاركة والحوار، ومحدش هنا عنده سلطة أعلى من حد.

وكمان من الحاجات اللي بتميز الإعلام الجديد هو إنه بيدي للمستقبل إمكانية الرجوع للمحتوى في أي وقت للاستفادة منه فهيلاقيه في ثواني، لأن دي طبيعة عمل الإنترنت وهي تخزين المعلومات اللي تقدر توصلها في أي وقت وفي أي مكان انت فيه، واللي دا بيكون تمامًا عكس الإعلام التقليدي اللي لازم تستنى فيه إعادة الحلقة في مواعيد الإعادة علشان توصل لمعلومة أو ممكن ماتتعادش

تاني أصلًا يبقى المحتوى دا ضاع على اللي ماشافهوش.

كل قدرات التفاعل دي اللي موجودة في الإعلام الجديد بتخليه أقرب للاتصال المباشر بين الأفراد يعني خلاص أنا ممكن أكلمك وأشوفك وأسمع صوتك وأوريك أنا فين وباكل إيه وبسمع إيه يا جدع دي وصلت إني ممكن أبعت لك بوسة و Hug .

ليه بنقول الرغي دا كله؟ بنقوله علشان نقول إن أه الفيسبوك بدأ كشبكة اجتماعية إلكترونية، ولكن بعد ما اتبلورت الفكرة واشتغلت والناس استخدمتها فالفكرة تطورت اجتماعيا واتصاليا إلى أنها تتحوّل لوسيلة إعلامية، ودا اللي لقطوه القائمين على الفيسبوك بدري بدري، عرفوا نقطة القوة دي لشبكتهم الاجتماعية وبدأوا يشتغلوا على إن يكون موقعهم منصة وسائل الإعلام العالمية والمسيطرة على كل إعلام العالم، وبدأوا يضيفوا شوية أدوات إعلامية زي إمكانية اللايف مثلًا ومشيت الحكاية.

ولكن علشان تكون إعلام بحق وحقيق دا بيتطلب منك شوية قيود والتزامات لازم توفرهم للمستخدم علشان تضمن أمانة وسلامة المعلومة الإعلامية اللي بتوصل له، واللي ماتتخيلش تأثيرها على سلام وأمان واقتصاد وسياسة ووحدة الشعوب، طالما الفيسبوك نصَب نفسه منصة الإعلام في العالم فعليه مسؤولية التأكد من صحة الأخبار اللي بتتنشر عليه والتحريضات وبث الشائعات والحرية الافتراضية اللي بيستغلوها البعض في نشر الكذب والكراهية، ولكن هل الفيسبوك هيعرف يعمل دا!؟ طيب الفيسبوك من الآخر مش عارف يعمل كدا، يبقى احنا نعرف نحمي نفسنا ازاي من الكذب والتضليل والإشاعات والاستحمار، ماتيجوا نشوف؟

استحمار الهوية

جه مصطلح "الهوية" في اللغة العربية من كلمة: "هو"، ودا مصطلح بيستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته بالمجموعة اللي بينتمي ليها، الهوية الفيسبوكية شبه الهوية الوطنية بتاعتك كدا أو اللي بنقول عليه "بطاقتك"، هي اسمك، هي صورتك، هي شغلك، هي جنسيتك، هي مؤهلك أو مجال دراستك.

وفي الحقيقة أنا مشغول بشكل شخصي بموضوع الأسماء والصور المستعارة اللي على الفيسبوك، ومابضيعش فرصة إني أتأمل النوع دا من الاستحمار وأضحك عليها، وأنا بحضر للكتاب دا عملت استبيان عندي على الفيسبوك وسألت أصدقائي في بوست "إيه أغرب/أروش اسم أكونت بعت لك طلب صداقة على الفيسبوك" وكانت الإجابات تموت من الضحك ولازم أبتدي بيها كلامي عن أنواع استحمار كوكب الفيسبوك، وإليكم بعض أسماء الحسابات الفيسبوكية العجيبة اللي كتبوها الأصدقاء:

شفتك عجبتني حبيتك جرحتني

المسيح الدجال

الطائر الحزين

الجارح في البحر المالح

عروسة أحمد

صمتي لغتي

اسمي ما يخصكش

عبقري في عالم طري

مهاجي الأجاويد مناحي

ساعات بشتاء

خاطف نملة ومكتفها

وردة اللي قابلتك على البحر

هدوء الصمت

زهرة الخريف المتفتحة

فاتنة الملائكة

أمي جبتني والدنيا جرحتني

Opa Nset Asmy

Ana Asln Wad Moshklaa

سألت كل المجروحين

أنا حامل منك يا إسلام

يلا ربنا يسامحهم.. في هذه الحياة (التكنو - حمرية) الافتراضية اللي زي الفيسبوك كدا، المستحمر من دول بيتحول لـ Avatar زي ما حضرتكم شفتم كدا على طريقة اختيار اسم مستعار/ روش وصورة أروش من الاسم ومعلومات أروش من الكل.

يعني إيه تخلي اسمك على الفيس بوك "واحد من الناس" طب منا كمان واحد من الناس انت أنهي واحد فينا؟

يعني إيه تحط مكان صورتك الشخصية صورة دبدوب أو أسد هو أنت فاتن الحلو؟

يعني إيه تكتب مكان دراستك، "يدرس في مدرسة الحياة"، ليه يا حبايبي حجم الروشنة المهول دا!؟ طب إيه اللي ممكن طالب علم يدرسه في مدرسة الحياة؟ ومين ناظر المدرسة دي!؟ أكيد الفنان مصطفى كامل.

ويعني إيه كاتب في معلومات شغلك "يعمل في "بدور على شغل لدرجة إني مش فاضي أشتغل" المفروض نضحك دلوقتي!؟ خلاص اضحكوا يا قراء! طب ما احنا شوفنا الفيلم وضحكنا ساعتها خلاص يابني، ممكن تنزل تشتغل بقى!؟

صدقني من المفيد ليك وليا ولفراخ الجمعية امتلاك هوية، دا من أبسط حقوقي وأبسط حقوق هويتك عليك، حقك وحقنا إنك تكون بتشارك في هذا المجتمع الإلكتروني باسمك يا أخي، بصورتك يا ستي، لأن لكل فرد خواصه الخاصة جدًا، ولكن إيه علاقتك يا أخي بالطيور علشان يكون اسم حسابك الرسمي "الطائر الحزين" وإيه علاقتك يا أختي بالفنان العراقي كاظم الساهرعلشان يكون هو صورتك الشخصية على الفيسبوك؟ زي ما قولنا إن الهوية الفيسبوكية زي البطاقة لو معندكش هتبقى عامل زي اللي قالوا فين بطاقتك راح قال أنا ماعنديش بطاقة بس كاظم الساهر عنده.

استحمار مشاهير كوكب فيسبوك

"نحن الجيل الذي تربى على التلفاز معتقدين أننا في يوم من الأيام سنكون أثرياء أو نجوم أفلام أو من مشاهير العالم، ولكن يبدو أننا لن نكون، نحن نتعلم هذه الحقيقة ببطء ونحن بالفعل في حالة غضب شديد"

من رواية" نادي القتال" لـتشاك بولانيك.

"انت عاوز تكدب واحد عنده فلورز كتير على الفيسبوك انت اتجننت يا ولد؟"

طالما عندك فولورز تبقى بتفهم هما قالولنا كدا على باب الفيسبوك واحنا داخلين، وطبعًا دا استحمار ما بعده استحمار غرقنا فيه سنين كتيرة، اللي عنده فولورز كتير يبقى نجم في كوكب فيسبوك، والنجم في كوكب فيسبوك مايكدبش وإن كدب نصدقه علشان الفولورز بيتقمصوا لما بنطلعه حمار، نجم السوشيال ميديا مايتقالوش لأ، وإلا هتتشتم وهيتعمل لك ريبورتات من الفولورز بتوعه وهيقفلوا لك حسابك ويودوك ورا الشمس اللي بتنور كوكب الفيسبوك، لأن بديهيًا كدا ات عاوز تتناقش وتاخد وتدي مع واحد عنده 100 ألف فولور يا حشرة؟

(اقرأ الفقرات اللي جاية بصوت الدكتور مصطفى محمود الله يرحمه)

الشخص اللي عنده فولورز كتير على كوكب الفيسبوك في الغالب هتلاقيه حاسس بأهميته، ويبروز ويعظم من مواهبه وإنجازاته -اللي في الغالب بتكون أتفه منه- وتلاقيه دايمًا عاوز يشوف ويسمع تعليقات من الفولورز تأكد له إنه خارق حراق جامد مالوهش مثيل، ودا كله من غير مقياس ونقد حقيقي لمنتجه الفني/الثقافي أو إنجازه.المغرور الفيسبوكي بتكمن مشكلته في انتظار الإعجاب المفرط من الفولورز، وبيعتبر إن دا حقه إنه يكون مميز في كل حاجة، المغرور على هذا الكوكب الأزرق يتوقع معاملة خاصة من الناس، بيشعر إن الناس دي هنا على بروفايله لتحقيق رغبته في الإحساس بالإعجاب والتمجيد في هبله

وهطله وفرحة أمه بيه عمال على بطال.

واللي عنده فولورز كتير بيحس في قرارة نفسه إنه شخص مميز جدًا، وحيد القرن، لا مثيل له إلا اللي عندهم فولورز كتير زيه برضو، ودول بس اللي بيعملهم لايك حتى لو انت كلامك أهم منهم بس ماعندكش فولورز كتير لأ مش هيعملك لايك لأنه كدا هينزل بمستواه الفولورزي لحشرة زيك، لكن لازم تكون في نفس مستواه الفولورزي علشان يعبرك، وتعجبه حاجة عندك، أه كدا معلش الرؤوس تتساوى، وطبعًا مش كل نجوم السوشيال ميديا هُبل كدا، لأ في ناس ناجحين وفعالين ومفيدين للمجتمع الأزرق الافتراضي.

(خلاص بقى ارجع اقرأ بصوتك العادي)

ولكن الهدف من الكلام عن مشاهير الكوكب الأزرق المضروبين بعيار الغرور، إنهم دايمًا في حاجة لإشباع غريزة السيطرة على الناس واستحمارهم، وهما في شهوة دائمة لامتلاك الفلورز علشان يغذوا نقصهم بالإحساس بالحق والسلطة، ومشهور الكوكب الأزرق بيجهاد ليل ونهار وبالغالي والنفيس للحفاظ على مكانته الفيسبوكية، ودا بيخليهم ممكن يلجأوا لأنهم يقللوا من نفسهم وينقصوا من الناس ويشهروا بناس حتى لو من أصحابهم وقرايبهم علشان يثبتوا كمالهم الفيسبوكي، وبيتولد كمان جواهم إحساس كبير بالحق المطلق في كل شيء، ومن كتر استحمارهم تلاقيهم حاسين بإن من واجباتك عليهم وحقهم عليك إنك تمضي لهذا المستحمر المشهور على بياض بأنه أذكى واحد في كوكب الأرض وأنبه واحد على القمر وأفرس من فرس النهر.

استحمار في أوروبا والدول المتقدمة «جلد الذات الجماعي»

جلد الذات أو التحقير الذاتي أو إذلال الذات الجماعي بشكل نفسي ومعنوي في إطار وطني معناه مثلًا احتقارنا لكل ما هو مصري في مقابل تمجيدنا لكل ما هو غير مصري، في النوع دا من الاستحمار بيلوم فيه الإنسان نفسه ومجتمعه بشكل مبالغ فيه من خلال مقارنات غير منطقية مع مجتمعات تانية، بيقوم مستحمر جلد الذات الإلكتروني بتأليف ونقل ونشر بوستات عن روعة البلاد التانية المثالية، وهو لا يعرف أي حاجة ولا أي حد في البلاد التانية اللي هيمان في حبها دي أصلًا!

يعني مثلا من أشهر بوستات استحمار جلد الذات الجماعي الإلكتروني بوست بيقول: "سألوا رئيس وزراء اليابان عن سر التقدم والتطور التكنولوجي الحاصل في بلادهم فقال: أعطينا عامل النظافة مرتب الوزير وحصانة الدبلوماسي وإجلال الإمبراطور، فصِرنا إلى ما نحن عليه"، شايف حجم التخلف والسطحية اللي في البوست؟ هل منطقي إني لو وفرت لعامل نظافة مرتب وزير وحصانة دبلوماسي وإجلال إمبراطور بلدي هتتقدم!؟ معنى كدا إن مشكلتنا في الزبالة بس يعني!؟ طب خلاص أنا هنزل ألم الزبالة من غير مرتب وزير ولا إجلال إمبراطور وخلينا نحل مشاكل بلدنا ونبقى اليابان، ولكن في البوست دا زي ما عودتكم خلونا نسأل الأسئلة المهمة في الأول، هو يا عزيزي المستحمر الفيسبوكي لو وفرنا لعامل النظافة مرتب وزير وحصانة دبلوماسي، وإجلال إمبراطور هيرضى يلم زبالة تاني بعد كدا!؟ لا طبعا يبقى هنبقى متأخرين ومزبلين أكتر من الأول كمان.

وأعظم ليفيلات جلد الذات والاستحمار والاستمتاع بالجلد كان من نصيب البوست اللي جاي دا، البوست دا ليفيل الوحش بل ليفيل الحمار الوحشي في استحمار جلد الذات الجماعي الإلكتروني، والبوست بيقول نصًا:

"عزيزي السائح.. دونت كم تو إيجيبت.. إيجيبت إز نوت سيف.. أي حد يقولك أي حاجة تانية غير كدا يبقى يا عايز يسرقك يا ينصب عليك يا يحبسك

يا ميوتك.. مش فايتك أي حاجة ترست مي.. صور الأهرامات أحلى بكتير من الحقيقة والمتحف نصه مسروق والنيل كله زباالة والشوارع زحمة والتحرش على ودنه.. سافر ماليزيا أحلى.. عايز تشوف أهرامات سافر بيرو.. عندك أنهار على قفا من يشيل إشي في فرنسا وإشي في الصين وإشي مش عارف فين.. لو عايز تشوف مصر حلوة وفرااعنة وعشرين ألف سنة حضارة وبتاع.. ماتجيش!!".

في الحقيقة البوست دا عاوز كتاب لوحده لتأمل حجم الحمرية اللي فيه، أنا عندي على كل كلمة في البوست 10 أسئلة مثلًا، وكلهم إجابتهم إننا أمام حمار يغرد، ليه يابني بتكتب أو بتنشر كدا؟ وعلشان ترضي مين بتكتب وبتنقل وبتصدق كدا؟ وليه المبالغة دي كلها!؟ هو في جايزة يابني على اللي هيشوه وهيحقر من بلده أكتر من التاني؟ ولا هي حمرية وخلاص يابني؟ أكيد عندنا عيوب يالا نغيرها، لأن أنا وانت المسئولين في الأول عن العيوب دي في مقابل شعوب متحضرة، ولكن مناقشة الأمور ماتبقاش بالسوداوية دي أبدًا.

وصل الاستحمار وتحقير المستحمر لبلده وتجميله لبلاد غربية في إنه يألف معلومات رائعة لا أساس لها من الصحة ولا منطقية ولا عقلانية ولا تنفع تطبق غير في الجنة عن دول أجنبية، معلومات كاذبة لدرجة إنها في كثير من الأحيان المبالغة بتستفز الحسابات الرسمية لسفرات الدول اللي بيجملوها دي، فبترد صفحات السفارات الأجنبية الناطقة بالعربية عليهم وبتكذبهم، زي رد صفحة السويد بالعربي على البوست الشهير العبيط اللي بيقول إن السويد مفيهاش ولا سجن!، وقالوا لهم "لأ السويد فيها سجون عادي".. عندهم حق والله معقولة يعني مفيهاش ولا حتى حرامي غسيل واحد بيتقفش؟

مستخدم الفيسبوك العربي أو المصري رافع على صفحته شعار "هنا مكان للكورباج عاوز تقعد هنا تقعد باحترامك بجلدك لذاتك ولبلدك وللي حواليك، لأن، المكان دا يائس وهيفضل طول عمره يائس، ويا أم المتيائس روشي الجلد سبع مرات" ولو كنت شخصًا متفائلًا أو بتشغل مخك ومش مصدق السخف اللي بيكتبوه دا يبقى بتطبل ومنافق وهو الشاب البوب الثائر المولوتوفي الأناركي

ابن الثورات الجامد الجاحد جدا.

يا شعب المئة مليون كورباج في الخدمة من أجل جلد الذات الجماعي! في أوروبا والدول المتقدمة مابيعملوش كدا على فكرة، وفي نهاية كلامي عن جلد الذات الجماعي أو الاستحمار الالكتروني اللي بيبدأ دايمًا بجملة "في أوروبا والدول المتقدمة" إنهم مرة سألوا رئيس وزراء اليابان عن سر تطور بلاده، فعرف إنهم عرب وطلع راجل عاقل وماردش عليهم، وضيع علينا الحكمة التافهة، كتر خيره والله.

استحمار دخل الماسوني وأنا نايمة شوف قلة أدبه!؟ ‹نظرية المؤامرة›

قاموس أكسفورد بيعرف نظرية المؤامرة بأنها حدث أو ظاهرة ما حدثت بسبب مؤامرة بين طرفين، وبسبب انتشار الجهل والخرافة والتخلف والغرور في البلاد العربية فنظرية المؤامرة لقيت تربة خصبة حولت الأفكار دي من كونها مجرد أفكار عادية ساذجة ممكن تكون صح وممكن تكون غلط إلى ثوابت ثقافية مفيش فيها مراجعة أو نقاش.

طبعًا احنا ناس كاملين ماعندناش عيوب أو أخطاء ومابنغلطش احنا ناس بيتم التآمر عليهم بس من الغرب، كل شيء بيصيب الشعوب العربية هو تخطيط من أمريكا وأوروبا وإسرائيل أو أي عدو خارجي، ولما تتأمل استحمار دخل الماسوني وأنا نايمة شوف قلة أدبه، أو استحمار نظرية المؤامرة وسيطرتها على عقول الفيسبوكيين، واللي هو هتلاقيه عكس تمامًا استحمار جلد الذات الجماعي أو اللي سميناه استحمار في أوروبا والدول المتقدمة، اللي لسه متكلمين عليه من شوية، طيب منين يا مؤمنين بعظمة أوروبا والدول المتقدمة ونفسنا نبقى زيهم؟ ومنين هما بيتآمروا علينا علشان يفشلونا؟ طب ما احنا فاشلين أهو باعترافنا، ونفسنا نبقى زيهم ليه لما هما أشرار قوي كدا!

نظرية المؤامرة هي مفتاح سحري لكل مشاكلنا، وحل مريح لتبرير الفشل والهروب من الأخطاء، اللي هو احنا لسه هنوجع دماغنا ونفكر نصحح الغلط ونحل المشاكل، يا راجل كبر مخك، هو حلو حل الغرب بيتآمر علينا وعايز يوقعنا دا ومريح الكلام دا وبيجيب صريخ لايكات على الفيسبوك، لأن نظرية المؤامرة بتعجب الناس جدًا لأن في مضمونها شعور بالنرجسية والعظمة التاريخية الزائفة، اللي هو بيتآمروا علينا علشان احنا أفضل شعب، وطفلنا أذكى طفل في العالم، بيخططوا لفشلنا علشان خايفين من نجاحنا، طبعًا أومال إيه، أنا بحكم انتمائي بالصدفة البحتة لهذه البقعة الجغرافية التاريخية فأنا إنسان مثالي، سوبرماني،

باتماني بكاري بكف رقيق وصغير.

مستحمر نظرية المؤامرة مترب، عايش في الماضي، فاكر إن حضارته كانت نهاية التاريخ وخلاص قفلوا التاريخ على كدا وملوا الكراسي، عايش في وهم إن كل العالم بيحسده وغيران منه وعاوز يوقعه، وهو واقع أصلًا مش بيتحرك ولا بيرفع قشة علشان يرجع عظمة التاريخ دا تاني، لأ هو كمان مستني منقذ يرجع له أمجاده وكرامته ويعوض له عجزه، ولكن في حاجة مستنيها أكتر وهي إن Apple تنزل الموبايل الجديد علشان زهقنا بقى من كتر الانتظار.. الله!؟

استحمار نظرية المؤامرة الإلكتروني هو شماعة بنعلق عليها خيبتنا علشان نريح ضميرنا ونعترف إننا زي الفل بس هما اللي وحشين، أي عملية إرهابية بتحصل هي مؤامرة صهيونية ممولة، داعش مؤامرة صهيونية، الإخوان المسلمين مؤامرة صهيونية ممولة بإسرائيل نفسها هي مؤامرة صهيونية، ولخص الوضع دا كله الراجل الطيب اللي قال: "يا أوباما يا جبان يا عميل الأمريكان"، تاخد الكبيرة بقى؟ دا كمان تلاقيه كان بيقبض بالدولار من البيت الأبيض هذا المتآمر العميل.

استحمار نشر الإحباط والطاقة السلبية

في دراسة عملها عالم النفس الأمريكي ورئيس أركان الجيش الرائد ويليام ي. ماريار، واللي فيها بحث حالة أكتر من ألف أسير حرب أمريكي كانوا محتجزين في معسكر للأسرى في كوريا الشمالية، وركز البحث على أقسى الحالات النفسية الحادة بينهم في زمن الحرب، فلقى حاجة غريبة جدًا، لقى إن الأسرى دول ماحصلش إنهم اتعذبوا ولا اتعرضوا لأي استغلال جسدي يذكر! دا كمان بالإضافة إلى إن الكوريين كانوا بيوفروا لهم الأكل والشرب ومكان كويس يناموا فيه، يعني ظروف احتجازهم مكانتش قاسية، لدرجة إن حراسهم مكانوش مسلحين والمعسكر اللي كانوا فيه مكانش مطوق حتى حواليه بأسلاك شائكة! مايار كان هيتجنن وعمال يسأل نفسه بعد ما وصل للمعلومات الإيجابية دي كلها، أومال ازاي نسبة الانتحار ارتفعت بين الأسرى لدرجة إنها وصلت ٨٣٪؟

لحد ما وصل ماريار للسبب وهو إن الجنود الأمريكان انتحروا علشان ببساطة شديدة "استسلموا"، فقرر إن السبب الحقيقي لانتحارهم كان هو اليأس اللي كان حواليهم في كل مكان نتيجة للي اتعرضوا له من أسوأ الإساءات النفسية اللي ممكن تصيب الإنسان اللي هو زي "مفيش فايدة" فاتحطمت روحهم، وراح منهم طعم الحياة، حتى إن نفس الانطباع دا من اليأس فضل عايش جوة الجنود اللي تم إنقاذهم فيما بعد ومانتحروش.

اللي دمر الجنود الأمريكان الأسرى، حصل لهم لما الكوريين الشماليين حرموهم من الدعم العاطفي اللي بييجي نتيجة التواصل بين الناس، وعلشان كدا قصدوا إنهم يعزلوا الأسرى عزلة تامة، حرموهم من الدعم الإيجابي، منعوا عنهم الرسايل اللي كانت بتجيلهم من وطنهم من أهلهم وحبايبهم وأصحابهم هناك، وبكدا قدروا يدمروهم تمامًا من جواهم، بعد ما فقدوا أي حافز للحياة، وخسروا ثقتهم في نفسهم وفي الناس اللي بيحبوهم اللي انقطعوا عن التواصل معاهم، لدرجة إن اليأس وصل لثقتهم في وطنهم وفي ربهم، فقدوا الثقة في بكرة اللي

ممكن يكون أحلى من النهاردة.

احنا كمان بنعمل كدا لما بننشر طاقة سلبية على الفيسبوك، الشاشة الزرقا اللي قدام الناس طول اليوم، تخيل لما أكون مدايق شوية أو محبط حبتين أو خذلني أحدهم في قصة عاطفية، وأفتح الفيسبوك ألاقي طول اليوم بوستات زي "محدش هيكلمك خش نام" "مفيش فايدة" أو بوستات التشجيع على اليأس والاكتئاب وتحريض على الانتحار حتى لو هزار وكأنها ميزة أو حاجة حلوة فرحانين أنها عندكم! نشر الطاقة السلبية حتى لو بنية سليمة هو استحمار ما بعده استحمار انت ماتعرفش مدى تأثيرك ببوستات زي دي في نفسية الناس المحبطة أصلا إيه!؟ انت ممكن بالشكل دا تشجع واحد بيفكر على الانتحار في تنفيذ رغبته بجد.

استحمار مش يهكن لما أجرب أطلع بعرف!؟ «بمبدجية الفيسبوك»

في مأساة في مصر وهي إنك تشتغل في مجال المصريين فاكرين إنهم يفهموا فيه أكتر من الناس اللي محترفة الشغلانة دي، زي مثلا معظم المصريين فاكرين إنهم بيفهموا في الكورة أكتر من المدربين والمحللين الرياضيين بل شايفين إن المتخصصين كمان حمير في الشغلانة، تفتح الفيسبوك وقت الماتش تلاقي 100 مليون مدير فني بيقولوا كلام عكس بعضهم خالص والـ100 مليون مقتنعين إنهم صح، طب لما أنت شاطر قوي كدا في الكورة قاعد تشيش على القهوة ليه ماشتغلتش في حاجة لها علاقة بكرة القدم لم الكور من ورا الجون مثلا!؟

في فرق بين الوعي والمشاركة الفعالة والاستحمار، يعني مثلا لما تتكلم في السياسة على الفيسبوك، لازم تقول كلام سياسة على الأقل، يعني مثلا فكرة إنك شايف إن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية غبي وعبيط وانت ذكي دي محتاجة قعدة مع دكتور، فكرة إنك شايف إن الوزير دا جاهل وانت متعلم مع إنك ياللي بتهبد لو شفت الـ(السي في) بتاعه وشهداته وخبراته مش هتعرف تقراها، دي برضو محتاجة قعدة مع دكتور، ونفس الكلام دا بينطبق على الإعلام يبقى الواحد لا دارس إعلام ولا عمره مسك قلم ولا شاف استوديو وقاعد ينظر ويحزر ويفزر في دور الإعلام، وفشل الإعلام ومستقبل الإعلام.

أهم حاجة على الفيسبوك وانت بتفتي في حاجة انت مابتفهمش فيها هو "الثقة"، اتكلم بثقة وبعد كدا ارزع أي حاجة، كدا هيكون استحمارك مضمون ليكاته وشيره، مش مهم تخصصك مش مهم معلوماتك، مش مهم منطقك في الكلام مش مهم تحط في دماغك وانت بتهبد في موضوع ما عوامل مهمة زي العقبات والصعوبات وضروريات الواقع، المهم الناس تضحك ويوصلهم إنك واد عالم علوم علمي العلوم المتعولمة.

مش معنى كدا إني ماتكلمش عن الحاجات اللي معترض عليها إطلاقًا، ولا معناه

إني طالما مش متخصص علميًا ومهنيًا في موضوع النقاش يبقى ما أتكلمش فيه، ولكن معناه إني أعرف عن الموضوع الأول وأقرأ عنه من مصادر محترمة وعقلانية قبل ما أهبد مع الهبدجية وأضحك الناس عليا، وعلشان الناس مايضحكوش عليك ماتعملش زي حزلقوم اللي ماكنش عارف هو بيعرف يسوق ولا لأ فقال "مش يمكن لما أجرب أطلع بعرف"!

استحمار الشماتة في الموت

موت الكاتب الكبير أحمد خالد توفيق قسم المصريين على الفيسبوك لنوعين من الاستحمار، نوع الاستحمار الأول اللي هو مش بيحب أحمد خالد توفيق أو أول مرة يسمع عنه أصلًا لما مات، فبدأوا يدورا عليه ويشوفوا اسكرين شوت للبوستات قديمة بتبين توجهه سياسي ما، فالنوع دا اللي مش بيحب أحمد خالد مش عاوز يفرق بين كونه كاتبًا روائيًا بيكتب قصص وله جمهور وبين آرائه السياسية، وممكن تختلف معاه في بوست أو مقال ولكن مش ممكن تختلف مع رواية أبدًا (لأن الرواية خيال غير حقيقية) وهو راجل روائي في الأساس بيعمل فن فاستمتع بفنه أو ماتستمتعش، وتقييمه يكون من منطلق هو روائي جيد أو لا.

والنوع الثاني من الاستحمار اللي ظهر في نفس الموقف دا هو اللي كان بيحاول يربط بين عدد المتعاطفين الكبير جدًا على موت أحمد خالد توفيق وبين نتيجة الإقبال على انتخابات الرئاسة المصرية!؟ مع تعليق إن الحب مش بالعافية، وطبعًا دا ربط متخلف عقليًا وسطحي وطفولي وعبيط ومش منطقي ومش في محله، ومش وقته ومش كدا ومش ومش ومش...

عندنا نوع تاني من أنواع استحمار الشماتة في الموت، الجدال اللي بيحصل على الفيسبوك بعد موت أحد المشاهير اللي من غير المسلمين، ونخبط لنا تلات أيام نتناقش هل تجوز عليه الرحمة ولا ماتجوزش، يعني مثلا بعد موت العالم الفيزيائي الشهير "ستيف هوكنج" دخلنا في سيل استحمار المصريين بأنه ملحد لا تجوز عليه الرحمة، تأملت كدا ساعتها في فشل ستيف هوكنج اللي حسب كل حاجة بمعادلات دقيقة ونتائج صحيحة، حسب بداية الزمن في الكون، وحسب ما يتعلق بالثقوب السوداء، لكن في حاجات تاني أهم نسي يعمل لها حساب صح وأهمها رأي أكونت الآنسة "رحيق الزهور" من آخر فيصل اللي شايفاه كافر وفي جهنم مهما قدم للإنسانية.

فناخد بالنا بقى يا جماعة.

ضاعت مننا بسبب السوشيال ميديا قدسية لحظة الموت، وبقينا ناس قاسية، أنا شايف إن المصريين محتاجين يتعلموا كلمتين هيريحوا بيهم بالهم أوي، وهما كلمة "الله يرحمه" وكلمة "الله يسامحه" بس بشرط يسكتوا بعدهم على طول.

وفي رأيي، إن كل هذا الخلط والعك والعجن والاستحمار وحط أبو قرش على أبو قرشين، عند الإخوة المصريين؛ هو نتيجة توفير ذلك المدرس الابتدائي الذي رأف بحالة أهاليهم في طفولتهم ونصحهم بأن يخصصوا كشكول واحد ٠٦ ورقة لكل المواد.

استحمار الصفحات الإخبارية على الفيسبوك

«الخبر هو ما يجعل الناس يتحدثون يشتمون يشمتون»

بمبدأ إن (الخبر هو ما يجعل الناس يتحدثون) الصفحات الرسمية للجرايد المصرية بتشارك في حالة القرف اللي بتظهر على الفيسبوك بعد وفاة فنانة، أو عند نشر أي خبر له علاقة بالفنانانة بطريقة تساعد الناس على التعليق بانحطاط لأنها بتهيأ لك مناخ محرض ومشجع على إن تعليقك يكون منحط على الخبر.

زي مثلا جريدة تنزل خبر وفاة فنانة بدون تعليق منحط أه ولكن بصورة ليها في شبابها وهي بملابس مشهد جريء عملته في سياق درامي معين زمان، أو صورة ليها وهي بتاكل لبانة مثلًا، يمكن العنوان مفيهوش حاجة بس الصورة بألف كلمة، ولما تكون كمان صورة خبيثة تحمل دلالات/ذكريات جنسية فتثير المتابع للصفحة على النزول من على سلم الحضارة والتعليق بشكل همجي منحط على الصورة ويربط بين الموت والخوض في الأعراض.

وزي كمان لما ينشروا خبر عن رحلة حج فنانة مشهورة، ويتحط الخبر في صياغة وقالب إنها معلومة غير مألوفة وغير اعتيادية فضائية، دا اللي بيخلي القارئ يحس إنه فرحان لأنه مسك مفارقة عظيمة وتناقض محصلش، ويتفاجئ ويستثار، فيتحمس إنه يرد على الخبر بتعليق منحط بعد إن ينصب نفسه خليفة الله على الأرض وأذكى إخواته وهو حمار.

الظاهرة المقرفة دي بتخليني أحزن على المجتمع المصري بمنابره الإعلامية والثقافية وبمثقفينه ومتعلمينه ومسيحيينه ومسلمينه إنهم شربوا انحطاط الجماعة الإرهابية، شربوا كراهيتهم واحتقارهم للفن وللثقافة شربوا عنفهم وحقدهم وانحطاطهم الثقافي والحضاري.

بقف كمان قدام تريقة وإفيهات بعض الناس على الفنانات كبار السن، لو كنت

شفت التعليقات الحقيرة على صور احتفال الفنانة القديرة رجاء الجداوي بعيد ميلادها الثمانين فا أنت أكيد حزنت على المستوى اللي وصلت له الإنسانية جوانا، في واحدة من التعليقات قال لها "دا أكيد عيد ميلاد الموت"، تخيل انت حد كتب لك كدا في تعليق على بوست، متخيل كم الألم النفسي اللي ممكن يحصل لك!؟ ليه بنتعامل مع الفنانين على إنهم مش بشر زيناً؟

وزي كمان السخافات اللي حصلت في صور مهرجان الجونة على صور الفنانات كبار السن، وللأسف بتطلع من ناس المفروض إنها مستنيرة ومثقفة. تريقة غير إنسانية ودمها تقيل، وماتصنفش سخرية من الأساس، لأن السخرية تختلف عن التهكم، فالسخرية مثلًا هي نقد الضعف وليس الشخص الضعيف.

هل مطلوب من كل الفنانات إنهم يموتوا بدري علشان حضرتك بتتقمص لما يكبروا ويحطوا ميك أب!؟ هل مطلوب من كل الفنانات يعتزلوا الظهور في أي مكان لما يكبروا علشان حضرتك ملامح الشيخوخة بتضحكك أوي!؟ هو إيه اللي يضحك في ست كبيرة في السن مهنتها الفن بتحضر مهرجان فني ولابسة شيك ولسه محافظة على جمالها!؟ بالعكس دا شيء مشجع إنها لسه مطلوبة للحضور للمحافل الفنية الدولية ولسه الكاميرات بتتلهف عليها علشان تاخد منها كلمة ولا صورة، دي حاجة تحمسنا احنا كشباب إننا نشتغل وننجح ونلعب رياضة ونحافظ على شكلنا وجسمنا وصحتنا علشان نكون حلوين لما نكبر زيهم، يمكن على أيامنا مايكونش في كوميديانات روشين طحن كدا زي بتوع دلوقتي على الفيسبوك ومايتريقوش علينا.

لو شوفت تعليقات المصريين على صورة منى زكي اللي نزلها لها جوزها الفنان أحمد حلمي على تويتر، ناس بتقول له يا ديوث وناس بتقول له غير عليها، وواحد منحط بيقول له سلفهالي، وواحد يقول له دي لحمها رخيص يعني لينا كلنا.

في الحقيقة أنا متفهم موقف الرمم دول، أحمد حلمي راجل فنان ناجح مثقف ماعندهوش النقص والقلق والعقد والمخاوف اللي ممكن تكون عند واحد زي

اللي علقوا على صورة مراته، المخاوف دي زي أخبي مراتي لحسن حد ياخدها مني لأني راجل ناقص، مخاوف زي أمنع مراتي عن التواجد في مكان فيه رجالة لحسن واحد تاني يبصلها فهي كمان تتشد له وتسيب جوزها علشان هو راجل عادي فاشل ومتخلف وممكن تلاقي حد أحسن أو لأنه شايفها ست ناقصة في عقلها وممكن يتلعب بيها، أو كأنها تهمة لازم يدفنها لحسن تجيب له العار، ودا مش نفس تفكير أحمد حلمي الراجل النجم الذكي الناجح اللي عنده اعتزاز بمراته وبيعاملها كإنسانة كاملة لها حريتها وشخصيتها وفخور بيها مش عورة بيخبيها من العيون، أو شيء تابع يندهها باسمه أو اسم إبنه.

ثقافة إنك تخبي مراتك دي مش بتاعتنا دي بتاعة عصور الخيم والغزو والحروب والسبي، أحمد حلمي راجل متحضر بينتمي لحضارة مصرية عظيمة، لكن اللي علقوا على صورة مراته ونعتوه بأنه ديوث دول، حُثالة همجية من البشر عايشة في عصر ما قبل الدولة، عصر اللي معاه سيف ياخد ستات أكتر، ناس ماشموش ريحة الحضارة ولا التحضر فازاي هيشوفوا الفن والفنانين غير من جانب جنسي، ناس ثقافتهم متوقفة في أسفل سلالم الحضارة فمخهم هيكون في إيه يعني غير كدا (دا لو هنعتبر إن عندهم مخ أصلًا)، أو كما قال جلال عامر "مشكلة المصريين الكبرى أنهم يعيشون في مكان واحد لكنهم لا يعيشون في زمان واحد".

استحمار التحرش الجنسي على كوكب الفيسبوك

كل ما هو مؤنث على الفيسبوك بختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وباختلاف أعمارهم بيتعرضوا لأشكال مختلفة من المضايقات والتحرش الجنسي الإلكتروني، يا مؤمن دنا مرة شوفت بوست لصديقة عندي عندها حاجة وسبعين سنة كاتبة عن شاب بيتحرش بها في الرسائل وبيقولها إنه بيحبها وعاوز علاقة سرية وجادة، انت يابني هربان من فيلم "يا تحب يا تقب"؟

زمان أيام زمن التحرش الإلكتروني الجميل، كان الحمار من دول كبيره في التحرش الإلحاح بالتعارف من أشخاص مايعرفهمش في الواقع، وعلى فكرة طريقة إنك تزن على واحدة وهاي باي هاي باي بالسنين وهي مابتردش دا تحرش خلي بالك، علشان أنا أعرف ناس كتير جدًا فاكرة إن دي روشنة وإصرار مش تحرش ولكنه في الحقيقة دا استحمار وتحرش.

ومن أكثر استحمارات الإلحاح على ناس ماتعرفهمش على الفيسبوك علشان تتعرف عليهم كان موقف في منتهى خفة الظل المتغمسة في طبق حمرية، والموقف كان عبارة عن واحد في سنة 2014 بعت لواحدة قالها "هاي ممكن نتعرف" فالبنت ردت عليه قالت له "لأ أنا لسه صغيرة عندي 15 سنة" راح دخل كلمها سنة 2018 بعد أربع سنين وقالها "دلوقتي بقى عندك 19 سنة هاي ممكن نتعرف!؟".

والنوع دا من أشكال استحمار التحرّش على الفيسبوك، الذي يشمل ملاحقة الآخرين أو توجيه الرسائل التي تحتوي على مواد تسبب الإزعاج للمتلقي، سواء كانت تلميحًا أو للرغبة بالتعرف على البنت، أو لأهداف جنسية، ولو البنت ماستجبتش انت فاكره هيسكت؟ لأ دا هيشتمها وهيقولها كلام منافي تمامًا للي كان بيقولوا لها في البداية وهو بيثبتها.. حمار بقول لكم..

في استبيان عملته على صفحتي على الفيس بوك بعنوان "إيه مفهموم التحرش

على الفيسبوك عن البنات المصريات؟" قالت لي صديقة "التحرش هو إني أنزل صورة فألاقي لطخ داخل يعمل كومنت ويقول لي رأيه عليها ف الشات!"،

قالت لي صديقة آخرى إن "التحرش على الفيسبوك هو إن حد يدخل على الخاص ويكتب ممكن نتعرف، أو ممكن نبقى أصحاب، وفي نوع تاني يدخل يقول الله على جمال عينيكي ورقتك بوستاتك تجنن وأنا أصلًا معرفش أمه!"

وفي نفس الاستبيان الفيسبوكي دا عن مفهوم التحرش الفيسبوكي عند المصريات، عرفت صديقتي الصحفية المثقفة التحرش على الفيسبوك: "أساس التحرش موجود فى رسائل الـ Others وتتدرج من كلام جنسي وصولًا إلى تصوير المتحرش لأجزاء من جسمه، هو شايف إنه كدا بيغريها لأنه بيعتقد إنها بتفكر فى الجنس بنفس منظوره اللي الجسد فيه في المرتبة الأولى، هي بتقرف منه جدًا ولو مهذبة بتكتفي بالبلوك وأحيانًا بتلجأ للتجريس على جروبات زى "شوفت متحرش"، علشان كدا المتحرش بقى ناصح ومش بيبين وشه في الصورة".

أنا ماكنتش مصدق لما سمعت من بنات كتير إن في نوع من مستحمرين الفيسبوك بيبعتوا صور أعضائهم التناسلية للبنات والستات في رسائل الفيسبوك علشان يوقعوهم في شباكهم ودباديبهم وودانهم كحمير.. شفت الحمرية ممكن توصل بالحمار من دول لفين؟ جه في دماغي 100 سؤال وسؤال، طب هل في بنت ممكن تحب واحد لما يبعت لها صورة عضوه التناسلي في رسالة!؟ أنا بتخيل شكل فاعل هذه السلوكيات وهو عريان بجسم إنسان ووش حمار وماسك موبايل بيصور روحه...

وفي شكل تاني من أشكال استحمار تحرش الفيسبوك منتشر أوي، ومزعج ومقرف أوي وهو انتحال شخصية بنت، ييجي الحمار من دول يسرق صور بنت معينة، أو يسرق حسابها على الفيسبوك، أو يعمل حساب فيسبوك جديد باسم وصورة بنت معينة، وفي الغالب بيكون عارفها بس مش عارف يوصلها (نقص) – أو بنت كان في بينهم علاقة عاطفية وانتهت (واطي)، ويبتدي يعمل بيه سلوكيات تضر بسمعة البنت والتشهير بها زي نشر صور البنت من دون علمها، أو تهديدها

وابتزازها، أو بيلجأ المستحمر بملاحقتها والتجسس عليها، أو تتبعها بتعليقات مسيئة، وفي الآخر ييجي يزعل لما نقول عليه حمار.. والنوع دا من الاستحمار على كوكب الفيسبوك وهو أحمر حمير الحمرنة المتحمرنة في أي حمار.

فحولة الحمار الإلكتروني (اللي كدة وكدة)

استخدامهم للتحرّش الإلكتروني يشعر الحمار من دول بمزيد من القوة والسيطرة التي تتطلبها نرجسيتهم وخيبتهم الثقيلة، وهوسهم المرضي بالجنس وملاحقة النساء في كل زمان ومكان وودان، يعني هو حد هيراجع وراه؟ ممكن يكون التحرش الجنسي الإلكتروني وسيلة بيداري بيها الفحل الإلكتروني خوفه من الجنس الواقعي لأنه متداري ورا كيبورد وبيحكي عن نفسه ويظهر شجاعة جنسية غير مسبوقة، وهنا بقى احكي عن فحولتك ومغامراتك الجنسية براحتك سواء كنت بتهتش أو بتهدف لتحويل علاقة جنسية إلكترونية إلى علاقة جنسية حقيقية فبتسوق نفسك وهنيئًا لك يا فاعل الماركيتنج.

لماذا كل هذا الاستحمار والتحرّش؟

المستحمر أو المستحمرة اللي بيدوروا على متعة جنسية افتراضية على الفيسبوك ماعندهمش قدرة على المواجهة العاطفية الواقعية وجهًا لوجه في أي علاقة، أو بيعانوا من عدم القدرة على إدارة العلاقات مع الآخرين في الواقع، هما عندهم فقط مقدار قد الحمار كدا من اضطراب الشخصية النرجسية اللي بيقلل من قدرتهم على تقدير نتائج أفعالهم، ودرجة السوء التي قد تؤدي إليه، طالما أنها تخدم شهوتهم، فبيرتكبوا أفعال لا سقف لحمريتها.

الكبت الجنسي بيلاقي في الجنس الالكتروني طرق حميمية افتراضية مزيفة تؤدي الغرض، وفي نفس الوقت سريعة ومتدارية، علاقة مثيرة وغير مؤثرة، أخطف واجري، الفيسبوك بيوفر للحمار من دول القدرة على الإفصاح عن مشاعره المكبوتة المربوطة اللي شايفها عيب في الواقع، وكمان العلاقات الإلكترونية (شات، صوت، فيديو) بيدي مساحة للكلام بمصطلحات جنسية صريحة مع

الجنس الآخر في الغالب بتكون مرفوضة في الحياة العادية.

الجنس الإلكتروني كمان بيوفر علاقة مع شخص خفي وغير موجود في دايرة علاقات الحمار ومعارفه الاجتماعية اللي عايش في وسطها، والأهم من دا إن الشكل دا من العلاقات مش محرج للحمار لو البنت ماجتش سكة، ما هو مايعرفهاش أصلًا ولا عمرهم هيتقابلوا، يبقى ماجتش سكة نسيبها ونشوف غيرها هي الحمرية بفلوس!؟ والأهم بقى إنها لو جات معاه سكة يقدر يتخلص منها وقت ما يحب ببلوك وموت يا حمار.

المجتمع اللي هو الحمار الكبير، والفرد المستحمر هو جزء من هذا المجتمع والمكون له، إذن لا يمكننا إن نعفي الحمار الكبير أي المجتمع من دوره في تفشي ظاهرة التحرش الإلكتروني، المتحرش الفيسبوكي بيجد في هذه العلاقة متعة من غير ما حد يحاسبه لأنه في علاقة عاطفية أو جنسية، ولا بوليس آداب هيقفشه وهو بيمارس الجنس على النت برضا الطرف الآخر.

هو أو هي بيمارسوا الجنس الافتراضي لأنه جنس مابيضيعش الشرف ومايجيبش العار، الإنترنت بيخليهم يتغلبوا على الأعراف والقوانين والقيود الأهلية والاجتماعية والأخلاقية والدينية، دا طبعًا في اعتقاد الحمار الصغير اللي هو المستخدم في خداع الحمار الكبير المزيف الرخم اللي هو المجتمع.

استحمار المثالية الفيسبوكية

أغلب الناس اللي على الفيس بوك بيدعوا المثالية، يعني الناس مش بيتكلموا بالصفات اللي فيهم لا بيتكلموا عن الحاجات اللي نفسهم تكون فيهم، ممكن يكون شخص هاريك آيات ووعظ وكلام ربنا وهو في واقع الأمر حرامي مثلًا، يبقى هاريك كلام عن المرأة وعن العنف ضد المرأة وحقوق المرأة وهو في الحياة مبهدل المرأة تحرش وعنف معنوي وضرب وكل اللي قلبك يكرهه، بس دا ماينفيش إن كثير منهم بيحاول يكون صادق بين اللي بيكتبه وبيعيشه بس الشيطان شاطر، والجحش دايمًا يقول له حاضر.

في الحمار الكبير أي المجتمع الإلكتروني، الحمار الصغير بيجد فرصة إنه يقدم ذاته بشكل مثالي (أي شكل أنا عاوز أبقى هوبا هاي يا هاشم)، فالناس اللي عرفتهم من خلال تواصلك الاجتماعي معاهم بيكونوا عنك صورة معينة مثالية غير مطابقة لشخصيتك وأفكارك في الواقع وهنا بقى تحصل المشكلة، أول لما تتقابلوا على القشرة الأرضية في الحياة الواقعية، هتلاقوا بعض غير اللي اتصورتوه عن بعض من خلال الفيسبوك.وأكثر ناس بتتلسع من شوب المثالية الساخن دا هما اللي بيدورا على علاقة عاطفية/جنسية على الفيسبوك، يعني بعد ما اتنين يتعرفوا على بعض ويبدأوا يتكلموا فكل واحد يبتدي يلعب الدور الجذاب الكذاب على التاني، والتاني يستقبل الجاذبية بجاذبية أنقح منها، وهي يعني الجاذبية بفلوس؟الصدمة بقى تيجي نتيجة عدم المصداقية وبتنتهي العلاقة بشكل سريع خلال أيام أو عدة شهور، لأنك فشلت في تقديم ذاتك في الواقع شبه ذاتك الافتراضية اللي على الانترنت، انت وقعت في حب "صورة" وقعت في حب شخصية إلكترونية بتاخد وقتها في الشات علشان تفكر هترد تقول إيه، شخصية افتراضية عندها إمكانية إنها تكتب وتمسح لحد ما توصل لأفضل صياغة كلام تهبلك، ولكن الواقع مفهوش تعديل كلام ولا إمكانية اختيار انت تحب إيه يظهر منك، ولا الواقع فيه إيموشنات مضحكة تجمل بها الكلام وتوصل بيها المشاعر الافتراضية، في الواقع المشاعر حقيقة مش إيموشنات.

استحمار البرطعة في المناطق الاجتماعية العمياء «أرفص»

في كتاب "حروب العقل" وقفت قدام مصطلح سحرني الحقيقة، وهو مصطلح "منطقة المجتمع العمياء" ودي اللي زي كدا مهارة المجرمين الأذكياء في تحديد منطقة المجتمع العمياء في عملياتهم الإجرامية، ودا اللي بيبقى نقطة قوة عندهم، وواحدة من أهم الأسباب اللي بتمكنهم من إخفاء جرايمهم بنجاح.

مناطقنا الاجتماعية العمياء دي هي المكان اللي بيشتغل فيه المجرمين فرادى وجماعات بأمان وبراحتهم وبيبرطعوا في التخريب والتضليل وخلط المفاهيم وهبش الحقوق. وهما عندهم حق تمامًا في اعتقادهم بجهلنا للمناطق دي، واللي مابيعرفهاش غير قليل جدًا جدًا مننا إلا بعد تسليط ضوء ساطع عليها من باحث أو محقق أو أحد الضحايا الناجين.

يبقى لو طبقنا المصطلح دا على حالات بعض المناطق الاجتماعية العمياء في مجتمعنا الافتراضي الأزرق هنلاقي إن دا اللي بيحصل فعلًا في بعض استخدامات الفيسبوك لما تحصل حادثة أو مشكلة لها علاقة بمنطقة اجتماعية عمياء أغلبية المصريين مابيعرفوش فيها، وتلاقي المبرطعين المستحمرين ينزلوا فيها هبد وفتي وطحن ولأنها منطقة اجتماعية عمياء في الأساس، فالناس بتبقى واقفة محتارة تايهة مش عارفة تصدق مين وتكذب مين، مين الصح ومين الغلط مع إن المفروض الصح صح، والغلط غلط، والحمار حمار.

عندنا مناطق اجتماعية عمياء مش عارفين عنها حاجة مناطق اجتماعية لسه حتى مش عارفين نتفق كلنا على تعريف واحد ليها أو نتفق حتى على أنها منطقة اجتماعية مرفوضة اجتماعيًا، زي مثلًا، خد عندك منطقة التحرش في مفهموم المصريين وتبرير التحرش، منطقة التطرف والمغالاة والتحريض على العنف والكراهية وخلطها بين مصطلحات أشيك زي حماية الإيمان مثلًا، منطقة التعاطف مع الإرهاب، منطقة الحرية.

متحرش أون ذا ران

عندنا أمثلة كثيرة ممكن نطبقها دلوقتي على مفهوم المناطق الاجتماعية العمياء ولكن خلينا نفتكر مع بعض دلوقتي موقعة الشاب المتحرش اللي راح لبنت وقالها "ما تيجي نشرب كافي في أون ذا ران بدل ما انتي واقفة كدا لوحدك"، وتعالوا نفتكر جدل ونقاش وحيرة وتوهان المصريين حول بديهيات زي هل الولد متحرش ولا مش متحرش وكان بيشقطها (على أساس إن بيشقطها دا مصطلح أكثر أمنا يعني وبيرفع من شأن المرأة؟).

وللأسف تعاطف كثير من المصريين مع شاب التجمع المتحرش -ثقيل الظل- وتسامحوا مع همجيته واستثماره لحادثة تحرشه في الشهرة، لا وكمان عمل فيديوهات نصح وإرشاد للشباب وكأنه عمل في فتح علمي عظيم في التجمع الخامس، وفي نفس الوقت غلطوا البنت ودا اتسبب في رفدها من شغلها واتسبب في تخلي أصحابها عنها، وتضييق أهلها للخناق عليها، واستخدام المجتمع لطريقة "إيه اللي وداها هناك" "وهي لو محترمة مكانتش صورته" لكن المتحرش "أم سو سوري" خلاص بقى نجم.

دا مثال من ملايين الأمثلة اللي المستحمرين بيبرطعوا في مناطقها العمياء، اللي المستحمرين بيستغلوا ضلمتها وعدم وضوحها في المجتمع ويضللوا الناس ويدلسوا الحقائق فيها، وينصفوا الظالم ويخسفوا الأرض بالمظلوم، يشجعوا الشر ويحبطوا الخير، يسجنوا الحق، ويصقفوا للباطل.

استحمار البرطعة في مناطقنا الاجتماعية العمياء محتاج وقفة جادة وفورية لصياغة عقد اجتماعي جديد -إلكتروني على الأقل- عقد اجتماعي فيه الحق بَيِّنٌ والباطل بَيِّنٌ، فيه معروف حدود الحرية وحدود الهمجية والتخريب وحدود اقتحام حدود الآخرين، عقد اجتماعي معروفة فيه مفاهيم الأشياء وحقوق الناس وخصوصياتهم، صياغة اجتماعية تنور مناطقنا الاجتماعية المظلمة العمياء، حتى لا يبرطع في وادينا الطيب كل هؤلاء المستحمرين.

استحمار النخبة الفيسبوكية المسيطرة

النخبة هي الخلاصة، هي الصفوة، هي وش القفص اللي في المجتمع الفيسبوكي، والنخبة المسيطرة على الفيسبوك دي مش بالضرورة بتكون عندها فولورز كتير زي مشاهير الفيسبوك اللي اتكلمنا عنهم، بس هي مسيطرة برضو بالقيمة مش بالعدد، ودا من خلال سيطرتهم على قادة الفكر الفيسبوكي أو مسيطرة أصلًا على الناس اللي عندهم فولورز كتير، وبالتالي مشاهير الفيسبوك بينقلوا عن النخبة الفيسبوكية المسيطرة، الخلاصة إن النخبة الفيسبوكية المسيطرة كلمتهم مسموعة على الفيسبوك أوي.

الناس بيكونوا مستنيين النخبة المسيطرة تكتب رأيها في أي موضوع أو ترند جديد فلازم النخبة تكون طلتهم مختلفة ورأيهم عن الموضوع شاذ عن السائد، والنخبة كمان لازم تنظر للموضوع من زاوية مختلفة تمامًا وإلا كدا مايبقوش نخبة.

أساليب النخبة المسيطرة مكارة وظريفة ومغرية وخداعة وكلها بتصب في هدف واحد وهو مزيد من السيطرة على أكبر قدر ممكن ومؤثر من المستخدمين، من خلال الزاوية المختلفة اللي النخبة المسيطرة بتتكلم من سكتها، فبتساعدهم في تشكيل وعي المستخدمين وتغيير مفهومهم عن الأشياء، طبعًا مش بالضرورة الزاوية المختلفة الجديدة دي تكون عبارة عن معلومات كاذبة ولكن نقدر نقول إنها زاوية روشة طحن مختلفة موت مقنعة الديناصور.

النخبة الفيسبوكية المستحمرة المسيطرة، زي ما قولنا مش بتهدف للانتشار الكبير ولكن بتهدف للسيطرة على بعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع الفيسبوكي، يعني هو بيخاطب نخبة برضو مش ناس بسطاء فموضوع اللغة البسيطة دا عنده مش من اهتماماته أوي، هو بيكلم نخبة فبيكلمهم بكلام نخب المهم إن يكون كلام موزون ويقشعرك، فهو بينقي مفرداته بعناية وبيصيغ جمل مش وبس لأ دي جمل رايحة تحدد اتجاه المجتمع السياسي والديني.

من أسلحة النخبة الفيسبوكية المستحمرة المسيطرة هو استخدامهم لسلاح سهولة تصديق الناس بشكل عام، والنخب بشكل خاص للعلم وكل كلام العلم، فتلاقيه يقولك "لقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة... وأي هبد"، أو حيلة مثل "في استطلاع رأي أجرته أم فيونكة أثبت إن.. وأي رزع" والناس هتصدق لأنهم بيثقوا في العلم، طب إيه هي يابني الدراسات دي؟مفيش، طب في أنهي بلد يابني الفيونكة دي وبتطبقها على بلد تاني ازاي؟ مفيش.. ولا يرد على جهلك وتشكيكك.

في الغالب النخبة المسيطرة بيبدأوا كلامهم بـ"طب أنا عاوز أتكلم عن الموضوع الفلاني" -شوف الأدب بيستأذن قبل ما يسيطر!؟- وكتير من المرات النخبة المسيطرة بيبدأوا كلامهم بذكر موقف غريب وعبقري حصل معاه زمان فيه إسقاط فشيخ ومناسب على الواقع اللي داخل يتكلم عليه، وكمان بيحصل معاه مواقف يومية إنسانية جدًا في السوبر ماركت.

مثلًا هتلاقي مستحمر النخبة الفيسبوكية المسيطرة بيقابل ستات عواجيز كتير عندهم قصص صعبة عند الكاشير، ويروح هو ياخد منهم الأكياس ويبوس إديهم ويقول لهم "ولا يهمك يا أمي" (بصوت محمد فؤاد وبدون مناسبة) فتبكي عبوات التونة العنيدة من فرط التأثر.

هتلاقيه مثلا بيقابل مسيحيين ومسلمين واقفين بيبوسوا بعض عن الكاشير، (وحدة وطنية مريبة الحقيقة) والموضة دلوقت إنهم بيلاقوا أطفال لاجئين كتير عند الكاشير واقفين بيقولوا جمل سياسية ودبلوماسية ثقيلة ماتطلعش من دكتور جامعة مش طفل، النخبة الفيسبوكية المسيطرة كمان بتحصل لها مواقف مؤثرة أوي في المترو، ودي بتحصل معاهم هما بس، تقريبًا بيركبوا مترو غير اللي بنركبه أو بيخوضوا مغامرات في لعبة (Subway) باين، بس الأكيد إنهم هما بيشوفوا المواقف بنظرة غيرنا لأنهم جامدين أوي وكده.

خطورة استحمار النخبة الفيسبوكية المسيطرة تكمن في منظرتها ورغبتها في التنظير والاختلاف حتى لو دا على حساب قيمة الحقيقة، خطورتها تكمن في

لوي دراع الحقائق وتشكيل المعطيات اللي يخدم استنتاجه اللي هو عاوز يوصل له بس، خطورة النخبة الفيسبوكية المسيطرة يكمن في إن طظ وألف طظ في قيمة الحقيقة مقابل إني أتفزلك وأقول رأي مختلف يعجب نخبة مختلفة ويستحمرها.

وبقولكم إيه يا جماعة صحيح أنا دلوقتي في السوبر ماركت، ووصلت عند الكاشير، لكن في حاجة نادرة جدًا حصلت معايا، مفيش أي إفيه حصل مع الكاشير أكتبه في بوست ولا حصلت قصة فيها بر بالوالدين، ولا ملحمة وحدة وطنية، ولا كان في طفلة سورية واقفة تقول "ما عننا رنجة ما عننا سوريا"، رأيكم أحاسب عادي وأمشي ولا أرجع الحاجات دي وأشوف سوبر ماركت تاني!؟

استحمار الإشاعات

الإشاعات ظاهرة عالمية، كل مجتمعات العالم بتواجهها، ودا نتيجة طبيعية لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال والإنترنت في الفترة الأخيرة واللي سمح بسرعة نشر الأخبار والصور المزيفة وصعوبة التحقق من تزييفها وتكذيبها. وبرغم إن الإشاعات أو الأخبار الكاذبة مش ظاهرة مصرية بس، ولكن مصر علشان أم الدنيا فلازم تكون متميزة عن كل دول الدنيا في أي حاجة في الدنيا وكل حاجة في الدنيا وخد عندك:

هتلاقي مثلًا وعلى حسب كلام رئيس الجمهورية - مصر واجهت خلال 3 شهور 21 ألف إشاعة، ودا معناه إن مصر بتتعرض لحوالي 233 إشاعة كل يوم، بمعدل 9 إشاعات كل ساعة! متخيل حجم الجنان؟ متخيل الخطورة اللي بتواجها قيمة الحقيقة في مصر في كل 60 دقيقة!؟

يعني يامؤمن ما بين إن الواد بتاع الشيشة يغير لك حجر تضربه في ساعة زمن وأنت قاعد على القهوة بتسكرول على الفيسبوك بتتولد 9 إشاعات جديدة في مصر! انت متخيل إنك بمجرد ما بتخش تاخد دوش وتلبس وتتقمع علشان تنزل بيتولد في مصر 9 إشاعات جديدة!؟ انت متخيل إنك بمجرد ما بتطلب أكل والمطعم يقول لك الأوردر اتحرك يا فندم وتستناه والديليفيري يجيلك بعد ساعة، خلال الساعة دي في 9 إشاعات جديدة بتتولد في مصر؟ ولذلك لازم نعذر عمرو دياب في حجته الغنائية لما قال "(ساعة) الفراق ماتلومش حد على اللي قاله" لأن أدينا شايفين أهو خلال الساعة الواحدة بتتولد كام إشاعة في مصر.

برغم إن الرقم اللي فوق دا كبير ويخوف ويرعب ويوغوش، طب أزيدك من الشعر بيتا ولا انت ما بتحبش قعدة البيوت؟ يبقى أزيدك، في نوفمبر 2018 لجنة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات اللي في البرلمان المصري أعلنت عن نتائج دراسة أجرتها عن الإشاعات، وياريتها ما أجرتها، لأن الدراسة وصلت إلى أن مصر تعرضت لـ 53 ألف إشاعة في 60 يوم منها 70 في المئة روّجتها وسائل التواصل

الاجتماعي، ودا رقم أكبر ويخوف أكثر من الرقم اللي فوق ودا نتيجة المؤلف الأعظم للإشاعة وهو الإعلام الجديد المتمثل في عمنا الفيسبوك.

إيه هي الإشاعة؟

الإشاعة هي مجموعة من الأخبار أو القصص المكتوبة أو المتقالة بالكلام في وسط الناس، ولكنها حاجات مزيفة ومش موجودة في الواقع، فهي بنت الخيال وحفيدة التأليف وبنت أخت الكدب.

الإشاعة في الحقيقة لا يكون لها أي أساس أو ممكن نُصها صح ونُصها فبركة وهجص، بتكبر الإشاعة من خلال نقلها من حد لحد وكل حد يحط التاتش بتاعه والناس تنقل من غير ما يتأكدوا من صحة وصدق اللي بينقلوه وهوبا بقى عندنا الأرقام المخيفة اللي فوق دي كلها.

الهدف من الإشاعات الموجهة بيكون التشكيك وفقدان الثقة وبلبلة الأفكار، من خلال حمل الإشاعات لكل معاني الكراهية والتخريب، وخلق قناعة جديدة وهمية في وسط الرأي العام وهي تضليله وتسويحه، والرأي العام طيب وبيصدق وبيتأثر بالإشاعات، والإشاعة بتفضل في عقولهم حتى بعد ما تطلع شخصية رسمية وتنفيها.

مفهوم وحدود الإشاعة في عصر الفيس بوك والسوشيال ميديا بيتكون من الأخبار الكاذبة أو المؤلفة بالعمد الـ Fake News ، اللي بتتعمل عن قضية بتهم الناس وبتثيرهم، الإشاعة في عصر الفيسبوك هي كل خبر، صورة، كوميك، فيديو، بوست، الناس بتشيره بدون ما تتأكد من صحته أو على الأقل درجة منطقية وعقلانية إن دا ممكن يحصل ولا لأ.

منين بتيجي الإشاعات؟

جانب كبير من الإشاعات المنتشرة على الإعلام الجديد بتكون نتيجة تفاعل بشري عادي بين المستخدمين ومفيش حد واقف وراها، وجانب كبير تاني من الإشاعات

دي بينتجوها صفحات ومستخدمين تابعين للجماعة الإرهابية لتحقيق أهداف شريرة معينة زي فقدان الثقة واليأس والتشاؤم والفوضى، وجانب تاني منها وُجد نتيجة التسرع والاستخفاف والشير في الهبد واللامهنية في العمل الإعلامي، وحب الظهور المرضي اللي عند بعض نشطاء وسائل التواصل.

استحمار لقد عرفت قبل الجميع ‹سباق الحمير›

على السقطة واللقطة مش كنا متعاهدين!؟

الأسبقية في المعرفة شهوة، ولكن شهوة المعرفة هنا مش قصدي بيها الاطلاع وتحصيل العلم، ولكن قصدي على شهوة معرفة الأخبار والأحداث ونشرها قبل الجميع، شهوة كبيرة تنتاب الحمار من دول لنقل القصص ونشر الكذب وبث الرعب والتخويف والقلق بين الناس من غير ما يتأكد ويدقق من صحة معلوماته، بيشير بس علشان مجرد إنه يقول أنا عرفت قبل الجميع.

النوع دا من الحمرية كوم والكوم الآخر هو النوع اللي بينشر قصص وأخبار ملعوب في أساس معقوليتها، يعني ماتدخلش عقل طفل، هل معقول مثلا إن في رز بلاستك؟ هل معقول في بيض كاوتش؟ هل يجوز إني أقول عليك إنك حمار بلاستيك أو حمار كاوتش، هتزعل طبعًا طيب ليه بترضاها على البيض؟

الكومين اللي فاتوا من الحمرية ماينسناش الكوم التالت بقى وهما الحمير اللي مخدوعين في الحمير اللي بينشروا الكذب، كوم الحمير اللي مؤمنين إيمانًا حمريًا بوهم إن كل المعلومات والحقائق الحقيقية اللي في العالم مش متوفرة بصدق وأمانة غير عند الكام أكونت اللي متابعينهم على الفيس بوك.

الظاهرة دي من الحمرية هي فخفخينة جهل واستهتار وفراغ وانعدام مسؤولية، بتوريك إن ازاي نجم الكذب الفيسبوكي بيستخدمك في إنك تنشر هرتلته في زيادة عدد متابعينه، وبتكشف استحمارنا في تمريرنا ونشرنا المخجل المراهق للأخبار والمعلومات المضللة والروابط المهرتلة بيوريك إن إزاي التلاعب بعقولنا مايكلفش حاجة غير كام سطر مكتوبين كويس وشوية كدب بمقادير مضافة بعناية علشان يكون صالح للتمريرة من حمار لآخر، محدش في المستحمرين بيفكر ولو ثواني قبل صناعة الفرقعة الخبرية الحمرية، ولا حد بيحط في حساباته الفايدة منها ولا تأثيرها ولا المحصلة النهائية اللي هنوصلها في آخرة سباق

الحمير دا هتكون إيه.

بوستات وتحليلات وتنظيرات ومقارنات وتوقعات وأخبار وفيديوهات، بيشيرها المستحمر كل يوم وهي أقرب للعبط من كونها تفاعل فيسبوكي، في سباق الحمير بتمتلك المستحمر من دول شهوة كبيرة لنقل القصص وترويج الخوف والقلق والإحباط بين الناس، والتسطيح العام للوعي والمشاركة في نشر الأكاذيب المزروعة بعمق وبهدف من الجماعة الإرهابية المنحطة المستحمرة، ويقوم المستحمر ويغني معهم على السقطة واللقطة مش كنا متعاهدين!؟

استحمار التضليل

مستحمرين التضليل هما اللي بيستخدموا الكذب كسلاح تضليلي كلامي في نشر الأكاذيب اللي ليها ظاهريًا جوهر حقيقي، والناس بيصدقوها لاعتقادهم إنها جواها بذرة من الحقيقية، أو يمكن لأنهم حاسين إنها كلها صح، ولو بقى طلعت الحقائق ونفتها واتفضحت أنها كذب، ينفوها هما بطريقة ترمي ذنب الخبر الكاذب على مصدر المعلومات، ولكن دايمًا بيبقى -حتى رغم النفي- آثر الكذبة الأصلية وتضليلها في وعي الناس اللي اتلقوها.

في استحمار تضليل تاني وهو استخدام كلمة واحدة ولكن لها أكثر من معنى ومرادفات كتير، فيقدر الحمار من دول إنه يتلاعب ويهِمَك بالمعاني والأفكار، يقول الحمار المضلل كلمات تبان إنها كلمات أخلاقية من برة ولكن في جوهرها قيم حقيرة ومضللة.

للتضليل الكلامي طرق تانية منها الأسلحة الهجومية، زي التحريض، اللي بيستهدف فكر معين أو طائفة معينة، واللي بيفبرك فيها مستحمر التضليل الفيسبوكي منظومة ضخمة من الكلام، وينشرها بين الناس فتؤثر وتنتشر في وعي الناس، وتعيش جواهم، واللي بتكون قريبة من عملية اغتصاب فكري ونفسي للناس، وطرق استحمار التضليل كتير منها التهويل والتخويف، والإغواء والإغراء والاجتذاب، وكل الكلام النصب اللي بيكون صور ومشاهد وخيالات في مخيلة الناس اللي بيتم تضليلهم.

غوستاف ليبون في كتابه "سيكولوجية الجماهير" بيتكلم عن مدى تأثير الإيحاء الكلامي، وعن مدى فعاليته في التأثير على مخيلة الجماهير، بهدف تضليلهم والسيطرة عليهم، بيتكلم ليبون عن درجة التأثير الخاص للكلمات والشعارات والعبارات المختارة بطريقة جيدة، وبصور إيجابية وحية جدًا، وكمان ليبون قال في كتابه حاجة صايعة جدًا وهي إنك لو ماتمتلكش الصور، فأنت ممكن تثيرها في مخيلة الجماهير عن طريق الاستخدام الذكي والصحيح للكلمات والجمل

المناسبة، لو قدرنا نستخدمها بشكل فني لبق، فبكده نكون امتلكنا القوة السرية.. لأنها بتثير في روح الجماهير الكثيرة، أقوى أنواع الإعصار، ولكن برضو تعرف ازاي تهديها، نقدر نبني هرم من عظام الضحايا فقط، يقصد ضحايا الجماهير اللي هيجتها الكلمات والعبارات.

الصراعات الدينية والعقائدية والسياسية والاجتماعية على الإنترنت أو الإعلام الجديد بيستخدموا فيها التضليل سواء العقلي أو الكلامي، والتضليل في الإعلام الجديد هو الدعاية من خلال نشر الأخبار الكاذبة والمعلومات المغلوطة وشرحها بأساليب شبه منطقية علشان تخش عقل المستخدم أو المستحمر في الحالة دي، أو أساليب عاطفية زي التحريض والتثوير، والتشهير والتحقير والافتراء، باستخدام الصورة والكلمة، وخطورة التضليل في الإعلام الجديد هو استخدام التضليل الكلامي في تشويه المعاني وعكس الواقع باستخدام المعاني الغامضة والمغشوشة والملتبسة والكاذبة والمشككة والمدلسة والمشوهة.

استحمار التهويل

الكلام القوي بإيحاءات معينة مضللة هو التهويل، من خلال استخدام عبارات العنف والشدة وعبارات الإغراء والتشويق، هو إنك تشحن جملة بالعصبية، وتضخم معناها، بعد ماتلبسها المصطلحات اللي تعيطنا (تبكينا)، والتهويل بيستخدموه في الحرب النفسية بين الدول والجماعات، وفي الخطابات السياسية.

في استحمار التهويل هو إنك تمسك موقف أو معلومة صغيرة وتتكلم عنها بمعاني مهولة تدي إيحاءات لصور ومشاهد عنف مثلًا في مخيلة الجمهور، هو عنف بس رمزي من غير عمل عنف، كلام يخليك تتخيل العنف.

أشهر اللي استخدموا التهويل الكلامي كانت النازية اللي كانوا بيرددوا مقولة "هتلر هو القوة الحقيقية الوحيدة وبما أن الجميع مع هتلر، فإنه يتوجب عليّ أن أكون معه أيضًا، إذا كنت أبغي السلامة"، ومُوسليني مثلًا استخدم التهويل في وصف أسطوله الجوي، لما قال "إن هدير طائراتنا سوف يخرس جميع الإشاعات وستغطي أجنحتها سماء إيطاليا".

ولكن من أكثر جمل استحمار التهويل الفيسبوكي المصرية، واللي كانت مصاغة بعناية وكانت مضحكة جدًا كمان هي اللي كتبها المخرج الإخواني "عز الدين دويدار" على صفحته على الفيسبوك 2013- قبل سقوط الإخوان بشهور لما قال: "الناس دي فاكرانا بنحارب عشان نمكن لنفسنا في حكم مصر، مش عارفين إننا كمان سنة هنحكم العالم بلا منازع، فاكرين إن جماعة الإخوان هتنتهي بحرق مقراتها، مش عارفين إن الإخوان مش هتنتهي، إلا بقرار يصدر من الجماعة نفسها فى نفس اليوم اللي هيخضع فيه العالم كله لسلطان الدولة التي نسعى إليها، والكلام دا مش خيال علمي، اللي هيعيش فينا كمان سنة هيشوف العالم كله بيدفع الضرائب في البنك المركزي المصري، شايف واحد هناك بيضحك، أخدت اسمك وهبعتلك دعوة، تحضر الاحتفال بالعيد الأول لتحرير القدس، في قاعة المؤتمرات بجامعة القاهرة بحضور 80 رئيس دولة، ورئيس الجمهورية

هيكون اسمه ساعتها محافظ إقليم"

طبعًا ربنا يشفي.. ولكن زي ما شوفنا بيستخدم مستحمر التهويل التعبيرات والمصطلحات اللي بتخلق معاني زي القوة والعنف والإرهاب والتهديد والتهويل، والتعشيم والتثوير والتهييج والتشويق، والمعاني دي تلقائيًا بتخلق إيحاءات وبتكون مشاهد وصور مؤذية أو مشوقة أو محرضة في عقل المتلقي.

الكلام التهويلي، هو اللي بيدخل الخوف والقلق في قلوب وخيال الناس اللي بيتضللوا، ويحولهم لأدوات ووسائل لمخططات سياسية، لأن الكلام القوي بيخلق التخويف أحيانًا والإثارة أحيان ثانية، والانفعال والثورة، وكمان تلهيك وتوهمك بحاجات ملهاش أي أساس من الصحة، ممكن كمان تخلي اللي بيتم تضليله يفسر أحداث عادية تفسيرات غلط بناءًا على إيحاءات مسبقة على أساس إنها تنبؤات بتتحقق.

استحمار المقدمات النارية

بعض الحمير الفيسبوكين بيستخدموا بلاغتهم في تضليل الناس، بدوافع سياسية/ دينية للتحريض والتلاعب بالكلمات اللي بتحرك شعور الناس، من دافع العقد النفسية أو الغرور أو المنظرة والفزلكة اللي جوة حمير المقدمات النارية واللي بتخليهم يرتكبوا مغالطات وتدليس، وبيع الوهم للناس على إنه كلام بحق وحقيقي.

استحمار المقدمات النارية في الغالب بيكون أوهام بليغة أه، بس تفتقر للدقة والمنطقية والمنهجية وتشغيل مخ، وبالتالي بتخش المقدمات النارية الحميرية في البوستات للناس من عواطفهم مش عقلهم، وبتخاطب قلبهم مش المنطق والتفكير النقدي جواهم.

أصحاب المقدمات النارية الفيسبوكية بيخدعوا نفسهم قبل ما بيخدعوا الناس باستخدام بلاغتهم وكلامهم اللي بيوجع وهو كلام فاضي وتافه في الأساس، لأن مش كل تشبيه جميل ولا كل استعارة حلوة ولا كل كناية مستساغة كويس تبقى حقيقة، الشطارة والأمانة هو استخدام كل دا في توصيل الحقيقية مش تزييفها كالحمار الذي يستخدم مقدمات نارية لتغليف استحماره.

استحمار المعارضة «اللذة في إن ترى بلدك مدمرا!»

في ناس علشان يثبتوا إنهم كانوا صح ممكن يتمنوا الشر لناس كانوا بيحبوهم في يوم وبعدوا عن بعض.. فبيتمنوا لهم كل الشر والضياع في الحياة علشان يثبتوا لنفسهم إنهم بعدوا في الوقت المناسب ومايندموش بعدين، وفي ناس بيتمنوا الشر لأماكن كانوا بيشتغلوا فيها في يوم.. ولكن بيتمنوا لشغلهم القديم دلوقتي كل الشر والفشل علشان يثبتوا لنفسهم إنهم كسبوا لما سابوا المكان دا لأنه مالهوش مستقبل فمايندموش بعدين، وفي ناس بيتمنوا كل الشر لبلدهم كل يوم علشان يثبتوا إنهم كانوا صح بمعارضتهم لشخص أو نظام بيحكمها، وفي ناس يتمنوا الشر لبلدهم علشان يجيبوا لايكات زيادة، ودول أخطر أنواع الاستحمار.

الصورة المعدلة ببرنامج الفوتوشوب الشهيرة اللي انتشرت على الفيسبوك، اللي كانت بتجسد ميدان طلعت حرب وهو مدمر وتظهر عليه معالم العدوان الحربي، وآثار الحرب الأهلية المسلحة، تشبه الصورة اللي بقيت عليها -للأسف- ميادين وشوارع سوريا الحبيبة.

الصورة دي في الأساس لمصممة جرافيك مصرية، كانت عملاها بحسن نية للمشاركة بها في عمل درامي، ولكن للأسف الشديد، تم استثمار الصورة بشكل حقير من البعض، واحتفى بالصورة قطاع كبير من نشطاء الفيسبوك، والصفحات المعارضة للإدارة المصرية الحالية، وعلقت على الصورة دي صفحة على الفيسبوك وقالت "مصممة مصرية تتخيل مصر تحت حكم السيسي"، والصورة شيرها مستحمر فيسبوكي إخواني وكتب عليها "لو دا ثمن إن البلد تنضف وتبقى دولة فعلًا ونعيش زي أي بني آدمين في مجتمع سوي فأنا موافق جدًا" بينما وضعها آخر غلافًا لصفحته على الفيسبوك من فرط تمنيه لهذه الصورة المرعبة اللي الحمار بيتمنى إنه يشوف مصر عليها!

ويقول الأستاذ الكبير جلال عامر: "قد نختلف مع النظام لكننا لا نختلف مع

الوطن ونصيحة أخ لا تقف مع «ميليشيا» ضد وطنك حتى لو كان الوطن مجرد مكان ننام فيه على رصيفه ليلًا".

ويقول الأستاذ عماد الدين حسين في مقال سابق له بجريدة الشروق بعنوان «الفارق بين الشماتة والرأي المعارض»: "كنت أعتقد إن تجمع بعض الإقطاعيين قبل العدوان الثلاثي على مصر في شتاء ٦٥٩١ هو مشهد تمثيلي بديع في فيلم المؤلف المتميز محفوظ عبدالرحمن «ناصر ٦٥»، هؤلاء كانوا ينتظرون انتصار العدوان على بلادهم حتى يعودوا مرة أخرى إلى واجهة المشهد. اندحر العدوان، وسقط كل هؤلاء في دائرة النسيان، ودخلوا التاريخ من أسوأ أبوابه. نفس المشهد يكاد يتكرر الآن تقريبًا مع الفارق في بعض التفاصيل، نرى مصريين يشنون أسوأ حملة شماتة ضد بلادهم متمنين سقوطها حتى يعودوا ليجلسوا فوق أطلالها" ويختم الأستاذ عماد مقاله: "هذه هي الخيانة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، انتقدوا الرئيس أو الحكومة كما تشاؤون، لكن لا تشمتوا في بلدكم، ولا تصطفوا مع أعدائه".

لو بصيت لصورة مصر المخربة، وبصيت لسرعة انتشارها واحتفاء معجبينها بها، من «زاوية أخلاقية» هتشوفها قذارة، ولو بصيت لها من «زاوية وطنية» فهي خيانة، ولكن أنا شوفت الصورة وكل صور الشماتة في الوطن اللي ظهرت على الفيسبوك طوال الفترة اللي فاتت، من زاوية نفسية ومرضية وحمرية جدًا.

يقول الفيلسوف اليوناني «سقراط»، المشهور بإسهاماته في مجال علم الأخلاق: "إن هناك بهجة سرية توجد في قلوبنا عندما نرى الآخرين يسقطون، وخاصة هؤلاء الذين نعتقد أنهم أفضل منا مكانةً واحترامًا، ونعتقد أن سقوطهم هذا يرفعنا فوقهم في المنزلة والمكانة الاجتماعية، أو حتى في الاحترام الاجتماعي، فهم سقطوا ونحن لم نسقط، وهم أخفقوا ونحن لم نخفق، لذلك فإن الحسد أو الحقد أو بمعنى أدق الشماتة، هي المصدر الحقيقي للذة، لكن هذه الشماتة تهبط بالروح إلى أسفل السافلين، وتسبب آلامًا عقلية مبرحة، والطريقة الوحيدة للخروج من هذه المشقة الروحية -كما يشير سقراط- ألا نشعر بالبهجة لمصائب

الآخرين، بل نشعر بالشفقة عليهم والتعاطف معهم.

ممكن يعتقد المستحمر من دول إنه بالشماتة والشعور باللذة في دمار وطنه إنه كدا بيقدم خدمة للعدل والحق والحرية والديموقراطية والكرامة الإنسانية (من وجهة نظره المستحمرة طبعًا) ولكن الحقيقة إن هذه اللذة والشماتة والأفعال المنافية للإنسانية وحق الحياة والسلام هي أبشع صور العته النفسي وأبعد ما يمكن تخيله من أمراض نفسية وعقلية دفينة.

يا أيها المستحمر العظيم يا من تشعر باللذة والشماتة في سقوط وطنك ودماره أو تتمنى حدوث حاجات شبه كدا فيه، علشان بس معارض لنظام حكمه، لازم توقف الأفكار المراهقة دي قبل ما تسبقك، وتوقف المشاعر الحاقدة قبل ما تسيطر عليك، لازم توقف حقدك من إنه يخبرك باستمرار بأن انتصارك الحقيقي يتجسد في سقوط وطنك حتى تثبت إنك انت اللي كنت صح حتى لو كان الثمن هو إن يصبح جسد وطنك ممزق، وتصبح دماء أبناء وطنك في كل مكان، عليك بأنك ماتسمحش لغرورك وعتهك إنه ينغص عليك سلامك الداخلي ويخلط عليك الأوراق والمفاهيم ويجعل منك إرهابيًا حمارًا من نوعًا جديد.

استحمار المؤيدين «التبرير الأعمى»

في فيلم وثائقي حواري عملته المخرجة ساندرا نشأت مع الرئيس السيسي قبل الانتخابات الرئاسية، والفيلم كان فيه بعض الآراء للمصريين في الشارع عن فترة رئاسة الرئيس الأولى، وكان فيهم ناس غاضبة ومعترضة على بعض الحاجات والرئيس وضحها وبررها ومازعلش بعد ما شاف ردود أفعال الناس الغاضبة.

تابعت بعد إذاعة الفيلم ردود الأفعال الفيسبوكية لمؤيدين للرئيس، واكتشفت إن الناس اتجننت خلاص، لدرجة إن في مؤيدين للرئيس قاعدين يفرغوا صور الناس اللي في الفيلم ويعملوا شير لصور الناس اللي كان لها رأي معارض في الرئيس، ويقولوا دا فلان الفلاني محامي من رشيد وإخواني وابن كذا.. وكذا، ودي فلانة الفلانية وأخوها اسمه حسن وعليه حكم.. ودا مش عارف مين حرامي وخاله عنده مصنع صنادل والصنادل اللي في المصنع كلهم إخوان..!

جرى إيه يا جدعان لما الرئيس بنفسه سمع المعارضة على نفسه وتقبلها ورد بدون اتهامات للأشخاص، وهو نفسه مؤمن إن مستحيل كل الناس تتفق على حاجة واحدة، محموق انت ليه قوي كدا!؟ ولا هو استحمار وخلاص!؟

وبرضو لما نزلت الأمطار الغزيرة 2018 وعملت مشكلة في بعض المناطق وترتب عليها بلاوي في البنية التحتية وظهرت قلة حيلة الحكومة في التصرف يمكن لأنها غير مدربة على مثل هذه الظواهر ويمكن لأن المحليات فيها فساد ويمكن ويمكن ولكن في النهاية هي قلة حيلة.

هتلاقي في حادثة الأمطار دي الرئيس السيسي اعتذر ورئيس الوزراء اعترف بالمشكلة وتأسف للناس وبيقول في تصريح له: "نعتذر للمواطنين على الآثار المترتبة عن سوء الأحوال الجوية خاصة ممن كانوا في الطريق"، وهتلاقي إن الدكتور حسام الجمل رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء اضطر لتقديم استقالته على خلفية أزمة السيول ولتقصيره في إمداد مجلس

الوزراء بالمعلومات اللازمة عن أزمة السيول، والتنسيق بين الوزارات والهيئات لمتابعة الأزمة، واللي أفضت إلى نتائج كارثية منها غرق منطقة التجمع الخامس ومناطق أخرى بالرغم من تحذير الأرصاد، وهتلاقي إن هيئة الرقابة الإدارية أصدرت بيان حول الواقعة وأدانت مسؤولين.

وهتلاقي بعض المؤيدين المستحمرين برضو كانوا لسه بيبرروا المشكلة من خلال محاولة إثبات إنه اللي حصل عادي وبيحصل في أحسن العائلات ويجيبوا صور لدول متقدمة فيها نفس المشكلة، والأعتى هتلاقي ناس منهم بيدوروا ورا فيديو السيدة اللي كانت بتصرخ في مقطع مصور على الطريق الدائري بعد ما اتحجزت ببنتها في عربيتها ٨ ساعات في البرد بدون أكل وشرب وحمام، وبيحاولوا يثبتوا إنها إخوانية مأجورة.

في فرق بين التأيد والتبرير الأعمى غير العقلاني المضر، في فرق بين الخوف على بلدي وسمعتها وبين الخوف المرضي اللي ممكن يجامل ويجمل صورة بعض الفاسدين، حبة عقل وإنصاف بقى مش كدا! لأننا كدا عدينا مرحلة التبرير الأعمى وداخلين على مرحلة شوفينية جديدة لانج، والشوفينية هي الاعتقاد المغالي والتعصب لشيء والعنجهية في التعامل مع خلافه، وتعبر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز لها.

استحمار المكاتب الإعلامية للمؤسسات

ماينفعش مانربطش وجود الإشاعات بغياب المعلومات أو التأخير في الرد وإعلام المواطنين بالحقيقة أول بأول لأن قلة دا بيعمل تربة خصبة من الغموض والقلق، وجو مشجع لميلاد الإشاعات.

ودا هيخلينا نتكلم عن عمليات الاتصال بين المسؤولين وبين الناس في مصر واللي هي مهمة المكاتب الإعلامية للمؤسسات الحكومية والوزارات والإعلاميين اللي بيتعاملوا مع الناس في عصر السوشيال ميديا بثقافة الموظفين الحكوميين! عن طريق إصدار بيانات متأخرة على صفحات جرائد ورقية، وبدون تواصل فوري ولا نشاط حقيقي وفعال على السوشيال ميديا، يمكن لأن في تقاليد بيروقراطية موروثة في مؤسسات الدولة بتشنكل وتأخر حرية التواصل وتدفق المعلومات وتبطئ من سرعتها لحد الدنيا ما تخرب.

ولكن دي أمور محتاجة معالجات ثورية وشاملة، وكمان محتاجة تدريب للمسؤولين على مهارات التواصل والتعامل الفعال مع الميديا القديمة والجديدة، لأن معظم المسئولين بيخافوا من الميديا ومابيعرفوش يتعاملوا معاها.

حكومة شريف إسماعيل مثلًا كان عندها مشكلة حقيقية في التواصل مع الجماهير وفي تقديم قراراتها إعلاميًا للرأي العام، كان في فجوة كبيرة وظاهرة بينها وبين الجمهور، فجوة سمحت لمزيد من الشائعات إنها تتوغل وتنتشر وتسيطر وتؤثر بالسلب على الاقتصاد والسياحة والاستقرار، وسببت صعوبات، مش صحي تواجدها مع قرارات أخذتها الحكومة كانت صعبة أصلًا على المواطنين.

المكاتب الإعلامية والمتحدثين الإعلاميين للوزارات والمؤسسات الحكومية كانوا بيتعاملوا مع القرارات الجديدة بمرجعية مدرسة إعلامية قديمة معتمدة على نشر البيانات بدون تمهيد وشرح لضرورة القرارات وتوضيح الأزمات اللي ممكن

تقف خلف تأجيل هذه القرارات، ودا كان في كتير من الأحيان مشجع على استخدام عناوين القرارات الحكومية كصور مضحكة (كوميك) على الفيسبوك، وانتشار الإشاعات المبنية على جزء من الحقيقة.

واللي بيزيد الموضوع صعوبة زي ما قولنا إن المكاتب الإعلامية للوزارات لا تجيد مهارة استخدام التواصل مع السوشيال ميديا ولا تمتلك رؤية للتعامل مع هذا الوسيط الإعلامي الجديد والقوي والقوة الإعلامية الحقيقية دلوقتي، والقائمين على المكاتب دي لا يجيدون طريقة الكتابة أو التواصل مع جمهور السوشيال ميديا، الصوت الجماهيري الأعلى اللي بيناقش ويسخر ويأثر ويسبب أرق للحكومة بعد قراراتها.

هتلاقي برغم شبه سيطرة حكومية على الإعلام التقليدي لكن طريقة التقديم والتواصل مع الجماهير على السوشيال ميديا شبه نشرة الحائط أو الإذاعة المدرسية تبدأ بجمل شبه "لقد قرر سيادته...." وخلاص، مش مهم الجمهور الجديد دا بيتكلم ازاي وبيسمع إيه ولغته إيه وأكلمه بأنهي طريقة ومن أنهي شباك، قرارات قرارات بدون قياس حقيقي وعلمي للرأي العام، وتسيب الشارع المصري مولع، ودا طبعًا بيهيأ مناخ خصب للشائعات اللي بتتولد من رحم حجب المعلومات أو غموضها أو تأخيرها زي ما قولنا.

وبرضو من استحمار الإشاعات اللي بتعملها المكاتب الإعلامية الحكومية هي التعامل مع الإشاعات بمعايير مزدوجة، يعني مايردوش ولا يكدبوش الإشاعات اللي بتصب في مصلحة الحكومة أو إحدى هيئاتها، بيسيبوا الإشاعات اللي بتعشم الجمهور وتديله أمل ووعود حتى لو مش حقيقية بدون تكذيب أو تأكيد، لكن المفروض الحكومة تكون جادة في التعامل مع كل أنواع الإشاعات الإيجابية والسلبية بدون تمييز، والاهتمام برفع الوعي العام عند المواطنين كدليل على جدية وصرامة الحكومة في مواجهة الإشاعات، وكمان دا هيظهر ثقة الحكومة في نفسها لما تطلع تنفي شائعة بتصب في مصلحتها وهتزيد من ثقة الناس فيها.

استحمار اللجان الإلكترونية للجماعات الإرهابية

الجماعات الإرهابية بتستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة لتسهيل أعمالهم واستحمارهم، في حاجات كثيرة، منها الاتصال والتنسيق بينهم وبين بعض، وبيستخدموا الفيسيبوك ومواقع الإعلام الجديد في البروبجاندا ونشر الدعوة السياسية لهم، ولجذب إرهابيين جدد أو خلق مناخ مشجع لأفكارهم الإرهابية المستحمرة، واستخدامه في الادعاءات الكاذبة وجلب التمويل وتجنيد الجواسيس وجمع المعلومات.

الجماعات الإرهابية عارفة قيمة الوسيط الإعلامي الجديد كويس، وعارفة إنه بلا معايير بالإضافة إلى إنه الأكتر جماهيرية وانتشار، فابتدوا يستخدموه كمان في عملية "الاغتيال السياسي الافتراضي" من خلال تشويه وتكفير وشيطنة والخوض في أعراض الخصوم السياسيين، أو قادة الأحزاب والحركات المعارضة لفكرهم المتطرف الدموي العنيف.

سنة 2014 تونس قبضت على كتيبة إرهابية اسمها "عقبة بن نافع" وهي تعتبر الجناح الإعلامي لتنظيم "أنصار الشريعة" المحظور، وقالوا في اعترافاتهم إن الصفحات الإعلامية اللي تابعة للتنظيم الإرهابي على شبكات التواصل الاجتماعي هدفها إدخال البلاد في الفوضى، واستقطاب الفئات الشبابية، والتغرير بهم لتوريطهم في العمليات الإرهابية، واعترفت الكتيبة الإرهابية دي كمان بنجاحها في استقطاب عدد من الشباب بواسطة الإنترنت، وكان ضمن مخططاتهم توظيف هؤلاء الشباب المغرر بهم عبر الإنترنت، لتنفيذ عملية إرهابية تستهدف شخصية مهمة بواسطة سيارة مفخخة، ولإيصال شحنات من الأسلحة إلى الإرهابيين المتحصنين في جبال "الكاف" و"القصرين".

في اعتقادي إن كلما كان الكلام متطرف كلما زادت شعبيته، نشر الفكر الإرهابي مش شطارة ولا صياعة ولا أنتم خبراء في السيطرة على خلق الله، وخير مثال على دا هو استحمار الناس اللي من نفسها بتعيد نشر الفكر النازي والفاشي ومعجبين

بمقولات هتلر أوي وبيعملولها شير من وقت للتاني، إذن تحريض الناس على التطرف والعنف مش صنعة.

أكيد يعني لما تعلمنا فيديو عن طريقة صنع المتفجرات، وطريقة التفجير أنا نفسي هقعد أتفرج عليه لأنه حاجة جديدة ومثيرة لأي حد، ولكن مش بالضرورة أنا هنفذ اللي في الفيديو بس ممكن غيري ينفذه وهنا يكمن استحمار الاتنين.

وفي كمان تنظيمات إرهابية متلونة زي الإخوان المسلمين بتسعى لتسويق خطابها السياسي المتطرف بشكل شيك على الفيسبوك، فبتستخبى خلف قناع مدني ديموقراطي افتراضي مظلوم، مقهور، مقبول إلى حد ما من الناس علشان تحقق الجماعة الإرهابية من خلاله نشر لأفكارها من غير ما تكشف عن وجهها السياسي الحقيقي العنيف.

كمان بتسعى الجماعة المحظورة لخلق حالة من المساندة والتعاطف من الناس وحشد مناصرين ليهم، وكل دا بفضل ما توفره لها الشبكة من استحمار للتخفي والاستعارة وخفاء الاسم والصورة اللي بيوفروا ضمان لعمل اللجان الإلكترونية المنتشرة على الفيسبوك للتأثير في الناس بالعدوى، ولكن بتوع اللجان الإلكترونية دول استحمارهم ما بعده استحمار هتلاقيهم بيكتبوا نفس الكلام نسخ ولصق، بمجرد دخولك أي صفحة ومتابعة التعليقات على أي نقاش عن أي موضوع هتعرف تطلع أكونتات حمير اللجان الإلكترونية الإخوانية.

استحمار شائعات الكراهية

سنة 64 ميلادية، انتشر بين جماهير روما إن نيرون حرق روما، راح نيرون أطلق شائعة مضادة يتهم فيها المسيحيين الذين كانوا مكروهين اجتماعيًا أكثر منه بأنهم هما أشعلوا النار في روما، فصبت الغوغاء كل غضبها على المسيحيين ككبش الفداء وضحايا سهلة.

كلنا فاكرين الكذا بوست للقياد الإخواني البارز محمد الجوادي على الفيسبوك اللي قال فيهم بعد أحداث إرهاب وعنف واعتداء على الأقباط في مصر فيما معناه إن الكنيسة هي اللي بتقتل الأقباط، وإن الكنيسة لديهم أسلحة ودولارات وذهب أكثر من الدولة والجيش.

كثير من قيادات الإسلام السياسي بتردد نفس الكلام دا بأشكال مختلفة، والفيديوهات المنتشرة لبعض القيادات المتطرفة اللي فيها كلام استحمار في استحمار، زي إن الكنيسة مربية أسود ووحوش جوها ومخزنة أسلحة في الأديرة زي فيديوهات سليم العوا على قناة الجزيرة.

في ناس شايفة إن الكلام اللي زي دا خرف وجنون وهرتلة فارغة، هي دي ناس مستحمرة اه ولكن مش عبيطة، وهو عارف إن اللي بيقوله دا مش صحيح وإشاعات، ولكن دا شغله وأكل عيشه، ودوره في الجماعة الإرهابية التي تبيح كل شيء في صراعاتها، النوع دا من الشائعات، اسمه شائعات الكراهية، وبتتهم شائعات الكراهية خصومها بالفشل وبخيانة العهد وعدم الولاء، ودايمًا الأشخاص اللي بتقع كبش فداء لمثل هذه الشائعات بتكون رجال الجيش والشرطة والأقليات الدينية، وبتظهر مثل هذه الإشاعات بهدف تبرير دوافع العدوان على المقصود بيهم الشائعة (الأقباط هنا).

يعني قصدي إن الجماعة الإرهابية حست إن خلاص الشعب المصري كله على يقين تام بإنهم ورا كل ما يحدث من إرهاب في مصر، وفي حالة من شحن شعبي

ضدهم ظهرت مثلًا في الاحتفاء الشديد بعم صلاح في حادث حلوان الإرهابي، لما انقض على اللإرهابي وضربه وخد منه السلاح في مشهد له رمزية ودلالة عظيمة ومخيفة جدًا للجماعة الإرهابية، فبدأوا باستراتيجية إن الأقباط عندهم سلاح وفلوس ودولارات مستخبية ودهب وياقوت ومرجان ومرجان أحمد مرجان ودكتورة جيهان، ودولة داخل الدولة والأقباط هم اللي معاهم السلاح مش احنا، ودي دوافعنا كجماعة إرهابية لمحاربتها وإرهابهم، وقتلهم.

الهدف من شائعات الكراهية هي استحمار الناس وإقناعهم إن المعتدى عليهم يستاهلوا القتل، وإن الجماعة الإرهابية بإرهابها وقتلها ودمويتها تقدم أهداف نبيلة للدين وللمجتمع وللاستحمار طبعًا.

استحمار التعصب والطائفية

نابليون، الرجل اللي قاد مئات الآلاف من الرجال إلى الموت، وأعظم من احترف فن السيطرة على الجماهير قال: "لم أستطع إنهاء حرب الفاندي إلا بعد إن تظاهرت بأني كاثوليكي حقيقي، ولم أستطع الاستقرار في مصر إلا بعد إن تظاهرت بأني مسلم تقي، وعندما تظاهرت بأني بابوي متطرف استطعت إن أكسب ثقة الكهنة في إيطاليا، ولو أنه أتيح لي أن أحكم شعبًا من اليهود لأعدت من جديد معبد سليمان".

في بوست لشيخ شهير، نشره على الفيسبوك يوم عيد القيامة المجيد واللي قال فيه: "سبحان الواحد الذي لم يَمُتْ ولم يَتَّخِذْ جسدًا ولا ولدًا." طبعا تصرف صبياني جدًا، خطورة الكلام دا (اللي المسيحيين مؤمنين به بالفعل بالمناسبة ولكن بفلسفة مختلفة) تكمن في توقيته، تصرف بيعكس عقل بيدور على الأزمات والمشاكل في يوم من النضج فيه إن تتجنب المشاكل والاختلافات ونبحث عن أي أرض مشتركة نقف عليها علشان نعيش كلنا في سلام وتعدد ومحبة على الرغم من أفكارنا المختلفة، على هذا الشيخ وأمثاله إن يكون عندهم وعي إن مثل هذه "النزاعات الضيقة"، التي توهم أتباعها بالأفضلية وتتهم الآخرين بالدونية يعشش فيها العنف ولو بشكل غير مباشر ويتكاثر، ويخلق أفراد مجهزين بفكرة العنف من خلال حتة بوست.

خلينا نتفق إن أي حادث عنف بيسبقه مهيج أو محرض شجعه على هذا العنف وأقنعه إنه كدا بيقدم خدمة للدين أو العقيدة، بعد ما بيحصل أي حادث طائفي أو أي اعتداء بالعنف ضد الأقباط في مصر الكل بيقول الجاني مجرد حلقة أخيرة في عملية العنف يجب أن نحاسب أولًا شيوخ الفتنة اللي بيحرضوا على كراهية الأقباط عشان السذجة بيصدقوهم وبيقوموا بعملية العنف في شكل جماعات مسلحة أو في شكل حوادث فردية فاعليها مشحونين بشكل غير مباشر من خطاب ديني تحريضي.

مجرد سماعك عن خبر صدام الأرثوذكس والإنجيليين في المنيا بعد النزاع على مبنى قديم والتجمهر والعنف واللي أسفر عن إصابة قس إنجيلي هييجي على بالك بشكل غير إرادي فيديو لرجل دين أرثوذكسي كبير المقام واللي حرض وخون فيه باقي الطوائف المسيحية -ودا كان قبل وقوع الحادث بشهور بسيطة- قد يكون ساهم الفيديو ولو بشكل غير مباشر في عملية الاحتقان والعنف اللي حصلت دي، وفيديوهات تاني على السوشيال ميديا لكهنة أرثوذكس آخرين بيحرضوا على كراهية باقي الطوائف المسيحية وفيديوهات وبوستات بتقول مسيحنا غير مسيحهم، وتدعو لرفض الآخر وخروجه عن تعاليم المسيح، وأكيد في هناك محرض تاني من الطائفة الإنجيلية ساهم في العنف دا على السوشيال ميديا.

لازم نؤمن إن التعصب وعدم الاحتمال يصاحبان على الدوام كل شعور ديني ويلازمان كل من اعتقد أنه ملك ناصية السعادة في الحياة الدنيا أو في الآخرة والصفتان دول في كل جماعة تحركت بأحد المعتقدات، زي ما كان الجلادون متدينين كان أهل الاضطهاد متدينين برضو ومنبع حماسة الفريقين في القسوة واحد ولا إيه؟

يجب على كل قائد جماعة أن يعلم إنه بيتحكم في قنبلة ممكن لو تعرضت للتحريض حتى لو في بوست على الفيسبوك ممكن تنفجر، حتى لو الطائفة دي لها تاريخ طويل من السلام والمحبة، غوستاف لوبون في تحليله للجماعات بيقول فيما معناه الجماعة شريرة بطبعها وفي كثير من الأوقات بتكون شجاعة حين يستفزها قوادها إلى القتال في نصرة الدين أو تأييد المذهب أو يستحثونها للعمل في سبيل مجد الدين وفخره، وتخليص أملاك / شعب الله من يد الكافرين كما حدث في الحروب الصليبية مثلا.

ويقول لوبون أيضا عن مشاعر الجماعات وأخلاقها: "إن الجماعة لديها قابلية للاندفاع والتقلب والغضب -الجماعة لعبة في أيد المهيجات، الجماعة لديها قابلية للتأثر وللتصديق- يعني كل اللي حضرتك هتقوله كقائد جماعة دينية في

بوست على الفيسبوك جماعتك هتؤمن بيه ومحدش منهم هيشغل مخه وراك، الجماهير لا تتعقل ويا بتقبل الأفكار كلها أو ترفضها بالجملة، وبيقول لوبون كمان إن تفكير الجماهير بسيط والجماهير لا تعرف الشك ولا التردد وتذهب دائمًا إلى التطرف - ودائمًا ما تكون مشاعر الجماعة زائدة عن الحد، والجماعة قليلة المسالمة ميالة إلى التسلط، وفي أخلاق الجماعة قد تكون الجماعة أحط كثيرًا من أخلاق أفرادها، يعني بمعنى إن ممكن كل فرد في الجماعة يكون شخص ممتاز ومسالم على المستوى الفردي لكن على مستوى الجماعة ممكن يكون عنيف طبقًا للمؤثرات اللي يتأثر بها من قائد الجماعة.

وصل استحمار الطائفية على الفيسبوك أنا شوفت ناس عاملة ريأكتLove على خبر تبني تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" للهجمات على ثلاث كنائس في إندونيسيا على المواقع العربية، شهوة القتل نابعة من الكراهية، والكراهية نابعة من شعورك بأنك وحدك اللي تمتلك الحقيقة المطلقة، تأتي حالة الشمات والاستحمار في قتل الآخر المختلف عنك والتشجيع والتحريض على قتله، لما تشعر فرقة بأنها متميزة عن الأخرى عند الله، لأنها الفرقة الوحيدة الناجية من الكون والمختارة من الله رئيس الكون، أما الباقون فهم هالكون هالكون لا يستحقوا الحياة ولا الآخرة، بل يشعر بعضهم بأنهم بقتل المختلفين عنهم دينيًا أو بتشجيع القتلة تقبل ذبيحتهم لأنهم يقدمون بذلك خدمة إلى الله.

على المحرضين والطائفيين إنهم يعرفوا أن مثل هذه المواقف المراهقة /الخبيثة هي إحدى الحواضن الراعية للعنف بل هي بذرة عنف مقدس أو شبه مقدس تنبت في خيال المتابعين والمريدين عنفًا قد ينشئ فيما بعد بدواعي الحماية والمقاومة والدفاع عن الهوية ويثمر عنها بعد كدا كارثة دموية كانت بدايتها تصرف صبياني غير ناضج من شخص يعتقد أنه ذكي ويملك وحده الحقيقة الكاملة، وهو في الحقيقة استحمار.

استحمار حامي حمى الإيمان الصحيح

الفرق بين حماية الإيمان أو حماية فهمك وتفسيرك أنت للإيمان وبين التحريض على الكراهية كبير مش قريب بالعكس وواضح جدًا كمان، مش عارف ازاي في ناس كتير بتوقع فيه، وبتلبس في استحماره.

حماة الإيمان الإلكترونيين، إذا كانوا أذرع لقيادات دينية طلقاهم لنهش لحم المختلفين عنهم في الفكر أو التفسير الديني، أم إنهم شباب استحمارهم نابع من جواهم، فهو في الحالتين استحمار، لأن من العنصرية والاستحمار التوهم إنك على حق والآخر على خطأ وكفر وضلال، لأن مفيش فكر أو تفسير ديني أفضل من الآخر لا علشان أتباعه أكثر ولا علشان هو جه الأول ولا علشان هو الأحدث، دي مميزات ماتديلكش حق امتلاك ناصية الحقيقة ولا الخلاص المجاني، دي مميزات بتوقعنا في حفرة الكراهية والعنف والجهل الظلامية.

حماية الإيمان مصطلح واسع ومطاطي ومش دورك انت أصلًا، إذا صح الكلام ممكن تقول "حماية إيمانك انت الشخصي" ودا بيوازيه حماية إيمان الآخرين برضو ما نت مش أحسن منهم يا عم، لو إيمانك هيحرض على كراهيتهم ونبذهم فهم لهم حقوق، بيقول فولتير عن النقطة دي: "قد أختلف معك في الرأي، ولكني على استعداد لأن أموت دفاعًا عن رأيك".

وبيعتمد التحريض على الكراهية على أساس الإبعاد والإقصاء، واستخدام التضليل والأغاليط، والخطاب اللي بيظهر في مظهره غيور حامي للإيمان ولكن في جوهره مليان حقد وكراهية وتبخيث لدين أو معتقد أو طائفة أخرى أو تفسير مخالف لنفس الدين في نفس الطائفة.

مصطلح حماية الإيمان العام الواسع دا والعنترية والصبيانية والشقاوة وفتحة الصدر والهنجمة والمغالاة والتباهي بالإيمان الإلكتروني دا هيفتح لنا -وهو فاتح لنا أصلًا- عصر من التنابذ والكراهية والإقصاء والإرهاب والدماء لو انت مش

فاهم كدا تبقى حمار أكبر.

قبول الآخر والتعايش معه واحترام الاختلاف مش آراء ورفاهية مستنين حضرتك تكف عن الاستحمار وتسمح بيها للآخر، دا حق من حقوق الناس إنشالله حتى لو دماغ الآخر هتوصله للإلحاد انت مالك، ولكن الاستحمار ورفع إيقاع التحريض على الكراهية بهذه الصورة الهوجاء المقرفة وخلطه بما يسمى "حماية الإيمان"، لا يتطلب منا الطبطبة والمحايلة والتهاون والتفويت، ولكن يتطلب تقديم هؤلاء المرضى المستحمرين الحاقدين والمحرضين للعدالة، وهما في السجن بقى نبقى نشوف موضوع إقناعهم بالحوار والتعايش واحترام الآخر المختلف وتبطيل الاستحمار.

استحمار الـ Popular Opinion

في كل تريند أو جدل حول مسألة اجتماعية أو سياسية هتلاقي ناس كتير بتخلط بين الموقف السياسي المنحاز المنطلق من المصلحة، وبين التحليل السياسي المحايد المبني على أسس معرفية عقلانية، والأمانة والجدية في معرفة الحقائق وتحليلها وتكوين رأي عام عقلاني وأمين.

المعلومات وحدها مش كفاية علشان الواحد يكون رأي صحيح ويقدر يشخص مشكلة ويوصل لحلها، لأن المعلومات من غير تحليلها وربطها بالتاريخ والتجارب وضروريات الواقع ومخاوف المستقبل، هتبقى معلومات شعبوية (حاجة نفرح بيها العيال) هبلة ملهاش أي دلالة أو كاشفة لأي حاجة مفيدة ولا ينفع تنور طريق.

كل فترة من الزمن بيكون في رأي مستحمر سائد لكل موضوع، رأي عاجب الناس ومريحهم ومستحمرهم، ولكن ممكن يكون بنسبة كبيرة غلط وهو سبب العلة، لو صدمت المجتمع بأن اللي عاجبهم ومريحهم دا غلط وهو سبب مشاكلهم كلها هيصلبوك، لأن الناس بتحب الاستحمار، بتحب تنام على الوهم المطمئن وتحط رأسها على اليقين اللي استحمروهم وقالولهم إنهم يملكوه.

في حرب الكويت، صدام حسين جمع جنرالاته علشان يستعدوا لحرب هيواجهوا فيها العالم وينتصروا عليه، وهما بيحطوا خطط الحرب اللي هيتصدوا فيها للعدوان الثلاثيني. كان واضح جدًا إن موقف العراق ضعيف جدًا في الحرب، ولكن محدش من جنرالاته كان يجرؤ على الإفصاح عن رأيه ومصارحة الرئيس بأن العراق هيخسر الحرب غير جنرال واحد اسمه الفريق نزار الخزرجي، اللي بمجرد ما قال لصدام كدا، صدام قاطع كلامه وقال له: «هل تريد منا أن نستسلم؟»، فرد الخزرجي: «سيدي، أنا جنرال ومهنتي الحرب ولكن من واجبي أيضًا أن أقول الحقيقة»، ولكن الحقيقة دي ماعجبتش صدام رغم إنها حقيقة، فأنهى الاجتماع، وبمجرد رجوع الخزرجي إلى بيته وصله قرار إقالته من رئاسة

أركان الجيش. ودخلت العراق الحرب واتدمرت.

آفة حارتنا الخضوع للاستحمار وللسائد والمطلوب واللي الناس عاوزة تسمعه، والبعد عن الموقف المبني على التحاليل المستندة على أسس معرفية وعقلانية، لدرجة إنك تلقى ناس كتير يستحمروا ويخافوا يقولوا تحليلاتهم المنطقية للأمور بدل ما الغالبية العظمى المغيبة المستحمرة تضايقه أو تهاجمه، فتلاقي اللي خايفين دول بيظهروا كلام عكس الحقيقة اللي جواهم خوف من الناس وأوهام الناس واستحمار الناس.

يعني مثلًا استحمارنا وخوفنا وخجلنا من مواجهة خطابات وبوستات التطرّف هو سبب مهم من أسباب التخلف، لأننا مش قادرين ناخد الحداثة والتنوير بجدية، خايفين لاحسن الكلام مايعجبش المتطرفين الكثيرين أوي والمنتشرين أوي، خايفين من ردّة فعل المتطرفين المستحمرين جماعات ودول.

مجاملة الناس في الحقيقة مش حل ولكنه استحمار هيديم عليهم الجهل والتغييب والغفلة اللي بنعاني منهم من سنين كثيرة، مجاملة الناس في الحقيقة واستحمارهم هيدي مساحة أكبر للمخربين والمدلسين والملفقين إنهم يسيطروا على المجتمع، ضروري علينا مصارحة الناس بالحقيقة ورفع وعيهم حتى لو الكلام مش هيكون على كيفهم ومش شبه اللي بيحبوا يسمعوه، حتى لا نستحمرهم مثل الآخرين.. نحن أنقى.

الهروب من الاستحمار

بعد ما شوفنا أنواع الاستحمارات الفيسبوكية دي كلها ممكن يكون وصل لك إن الفيسبوك مفيش من استحماره هروب، غير مثلًا إنك تقفل حسابك أو تبتعد عنه علشان مايستحمركش، ولكن دا مش صحيح، للإعلام الجديد فوايد كثيرة جدًا.

الإعلام الجديد والثقة بالنفس

للإعلام الجديد دور جامد جدا في تظبيط الحياة النفسية للمستخدمين، فهو بيزود ثقتك بنفسك من خلال المعلومات والأفكار الجديدة اللي بتكتسبها منه، ولأنه مجال صدره واسع تقدر عليه تحكي مشاكلك الاجتماعية والنفسية بحرية سواء في الشات مع حد ممكن يكون عنده حل أو مجرد فضفضة وخلاص أو من خلال بوست بتكتبه تلاقي إعجابات وتعاطفات وممكن حلول، وللأسف يقدر كمان يدمرها، ولكن لو أحسنا استخدام الإعلام الجديد مش استحماره دا ممكن يكون علاج مش داء في أحيان كثيرة، في ناس مستحيل يجيلها الشجاعة تتكلم عن اللي جواها قدام الناس ولكن تقدر تعمل دا بمنتهى الحرية ورا شاشة الموبايل أو الكمبيوتر.

المشاركة السياسية في الإعلام الجديد

بيقدر مستخدم الإعلام الجديد إنه يعبر عن وجهات نظره السياسية والاجتماعية والدينية والنقاش فيها مع أصدقائه الإلكترونيين ودا بيسد فجوة انعدام أو ضعف مشاركته الثقافية أو السياسية أو الدينية في المجتمع بسبب بقى التضييق على الحريات أو ندرة وجود المجال أصلًا في مجتمعه، كمان السوشيال ميديا بتوفر لك أصدقاء شبه أفكارك، وفي مستواك المعرفي والثقافي اللي في الغالب مش هيكونوا موجودين في دايرة أصدقائك ومعارفك وأسرتك الواقعيين.

وكمان بتقدر من خلال السوشيال ميديا تتابع كل ما هو جديد وتشوف الآراء

المختلفة، وتستثمر وقت فراغك في تعميق المعرفة بمجال شغلك وأدائك المهني ومتابعة آخر تطورات المنافسين أو مجالات شغفك وحبك، وبتعزز من دورك في المجتمع المدني وتتعرف من خلالها على ثقافات الشعوب المختلفة.

تقدر تمنع الفيسبوك من إنه يستحمرك، من خلال تحكمك في اللي بتشوفه واللي بتقرأه، من خلال إنك تعدي المحتوى على عقلك، احنا نقدر نفحص المحتوى الفيسبوكي اللي بيتقدم لينا ونقيمه، ونشوف إيه المنطقي وإيه غير المنطقي إيه اللي نواياه سليمة وإيه اللي نواياه خبيثة، ومين واقف ورا المحتوى دا ومرجعيته إيه؟ ومصلحته إيه؟ وممول من مين؟ وهدفه إيه، نقدر ننقي مصادر أفضل وأكثر مصداقية نستقي منها المعلومات والثقافة والرأي.

للفيسبوك وجهين!

للفيسبوك استخدامين استخدام استحماري عنيف مدمر، واستخدام هادي سلمي حكيم، للفيسبوك وجهين، وجه حواري معلوماتي غير عنيف، ووجه عنيف يهد ويدمر كل شيء، وبيقول ابن خلدون في مقدمته، "كل ما هو سياسي ينقسم لشيئين اثنين: القلم والسيف".

في مستخدمين للإعلام الجديد بيكونوا منه معرفة ووجهة نظر وبيوسعوا دايرة معارفهم وأصدقائهم، وبيعوضوا بيه نقص مشاركتهم السياسية والاجتماعية الثقافية، في مستحمرين فاتحين الفيسبوك ليل ونهار لنشر الإحباط والإشاعات والادعاءات والإفتراء والكذب والسرقة والشتيمة والتضليل والفهلوة.

الهروب من الاستحمار يكمن في العقل، والعقل أغلى شيء ممكن يفقده الإنسان، محدش هيقدر يستحمرنا ويستعمر عقولنا ويخلينا ننقل ونشير وننشر استحماره غير لما احنا نوقف عقلنا عن فهم احنا بننشر إيه، محدش هيستحمرنا إلا لما احنا نفسنا نفقد السيطرة على عقولنا، وتتخدر مشاعرنا، ونشتت أفكارنا ونكون عاجزين عن فهم ألف باء اللي بيحصل حوالينا، لو احنا مبرمجناش عقولنا بالطريقة اللي تعجبنا وتناسب هويتنا وأخلاقنا وأفكارنا وهدفنا، هييجي

اللي هيقوم بالمهمة دي ويبرمجنا ويمتلك عقولنا ويستحمرنا.

المصادر

أول مصدر طبعا www.facebook.com

علم الاجتماع الآلي - مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب - تأليف الدكتور علي محمد رحومة.

ثقافة الإنترنت - دراسة في التواصل الاجتماعي - تأليف الدكتور حلمي خضر ساري.

الافتراضي والثورة - مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي - تأليف جوهر الجمّوسي.

حيادية الشبكة وحرية التعبير في عصر الإنترنت، تأليف داون نونسياتو، ترجمة أنور الشامي.

التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجًا) - بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي - تأليف دكتور كلود يونان.

الشائعات - الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم - تأليف جان- نويل كابفيرير - ترجمة تانيا ناجيا.

- سيكولوجية الجماهير - جوستاف لوبون.

علم نفس الجماهير - سيغموند فرويد.

حروب العقل - تاريخ سيطرة الحكومات والإعلام والجمعيات السرية على العقل ومراقبة وإدارة شؤون الناس تأليف ماري د.جونز ولاري فلاكسمان، وترجمة نور الدائم بابكر أحمد.

الإعلام والمجتمع - إعداد علي عبد الفتاح كنعان.

النباهة والاستحمار - تأليف الدكتور علي شريعتي.

الفهرس

- لماذا الكتاب؟

-أنا مين؟

-إيه هو الاستحمار؟

-الكوكب الأزرق الجديد (الـ Media New)

-استحمار الهوية

-استحمار مشاهير الفيسبوك

-استحمار في أوروبا والدول المتقدمة (جلد الذات الجماعي)

-استحمار دخل الماسوني وأنا نايمة شوف قلة أدبه!؟ (نظرية المؤامرة)

-استحمار نشر الإحباط والطاقة السلبية

-استحمار مش يمكن لما أجرب أطلع بعرف!؟ (هبدجية الفيسبوك)

-استحمار الشماتة في الموت

-استحمار صفحات المواقع الإخبارية (الخبر هو ما يجعل الناس يتحدثون/ يشتمون/يشمتون)

-استحمار التحرش الجنسي على كوكب الفيسبوك

-استحمار المثالية الفيسبوكية

-استحمار البرطعة في المناطق الاجتماعية العمياء (أُرفُص)

-استحمار النخبة الفيسبوكية المسيطرة

-استحمار الإشاعات

-استحمار لقد عرفت قبل الجميع (سباق الحمير)

-استحمار التضليل

-استحمار التهويل

-استحمار المقدمات النارية

-استحمار المعارضة (اللذة في إن ترى بلدك مُدمرًا!؟)

-استحمار المؤيدين (التبرير الأعمى)

-استحمار المكاتب الإعلامية للمؤسسات

-استحمار اللجان اللإلكترونية للجماعات الإرهابية

-استحمار شائعات الكراهية

-استحمار التعصب والطائفية

-استحمار حامي حمى الإيمان الصحيح

-استحمار الـ Popular Opinion

-الهروب من الاستحمار

-المصادر

فصلة

للنشر و التوزيع

Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail.com

Facebook .Com/Fasla .Pub